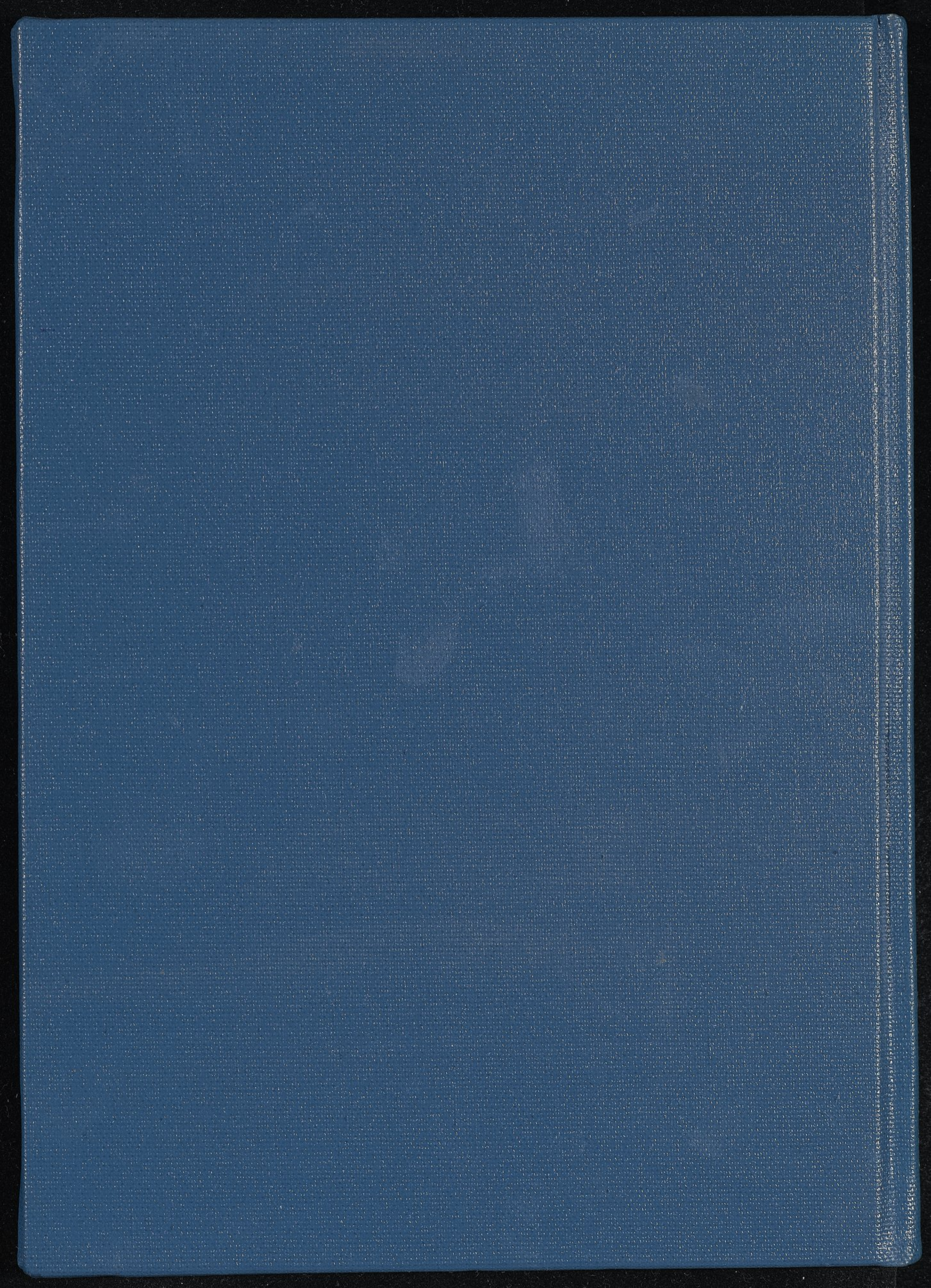
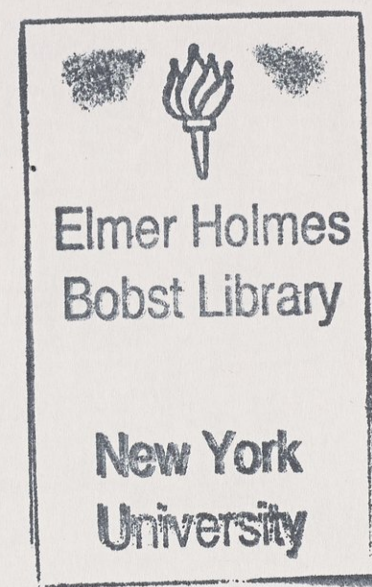
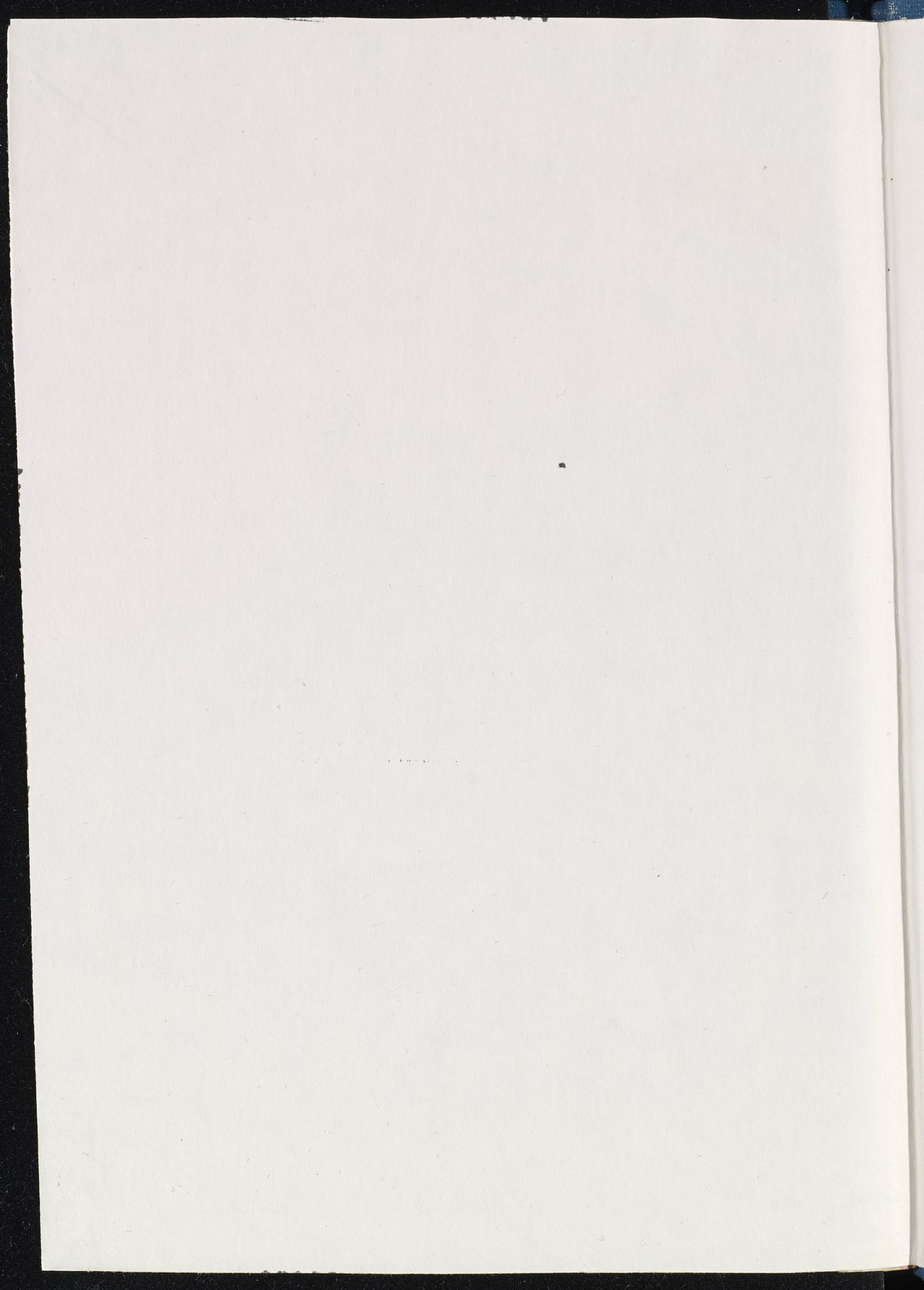
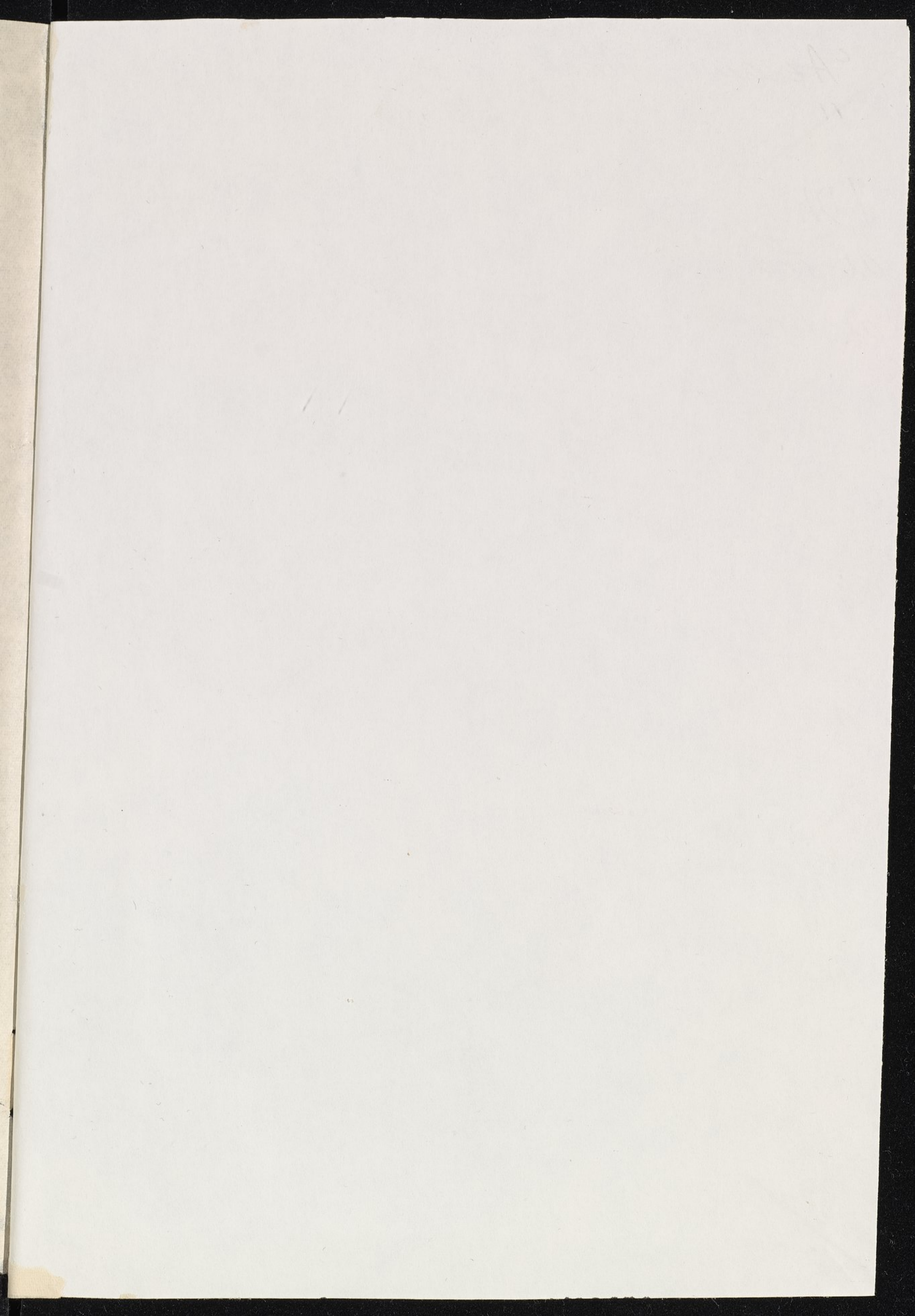



BOBST LIBRARY
3 1142 02919 8242


Elmer Holmes
Bobst Library
New York
University





'Azzawi, 'Abbās
"

(Dhikrá Abī al-Thanā' al-Alūsī)

ذكرى

أبي الثناء الألوسي

عصره ومجتمعه وحياته العلمية

والادبية والتاريخية والسياسية

ومؤلفاته

بقلم

المحامي عباس العزاوي

طبع شركة التجارة والطباعة (ذ. م. م.)

الصالحية - بغداد

سنة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م

إِنَّمَا يَخشى الله من عِبادهِ العلَماءُ

- آية كريمة -

عندَ ذكرِ الصالِحين تَتَنزَّلُ الرَّحْمَةُ

- قول مأثور -

وإنَّما المرءُ حَديثٌ بَعْدَه

فَكنْ حديثاً حسَناً لِمنْ وعى

- ابن دريد -

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الاستعانة وله الحمد والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله وصحبه وسلّم .

كنت كتبت مقالات فى حياة الاستاذ ابى الثناء الألوسى وعصره وثقافته من علوم وآداب ومجتمعه وسياسته وقصته وما فى ذلك من توجيه ... نشرتها فى صحيفة (الآراء البغدادية) ، وفى (مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق) . وفيها تعرض عظيم لمشاكل عصره فى العقائد والتصوف والافتاء والتاريخ ، وما يتخلل ذلك من مطالب مهمة ونافعة ... وما الى ذلك ... رأيت أن أجمعها للتذكير بعظمة هذا الاستاذ الجليل الذى لم يبلغ أحد من رجال عصره مبلغه ، واضفت بعض الاضافات . والأمل أن يكون ذلك على اجماله عند الرغبة والله ولي الأمر .

ذكرى

أبي الثناء الألوسي

فى ٢٥ ذى القعدة سنة ١٢٧٠ هـ ـ ١٨٥٤ م توفى الاستاذ أبو الثناء شهاب‌الدين محمود الألوسى • وفى ٢٥ ذى القعـدة من عام ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٥١م مضت مائة حول على هذه الوفاة • ومن الغريب أن تعاد ذكريات مجاهيل وينسى مثل هذا الاستاذ الكامل ذى الأثر المحمود فى الثقـافة وتوجيهها علمياً وأدبياً ودينياً ، ولا نزال نقتبس المعرفة من مؤلفاته الخالدة • وأكبر من هذا انه ترك تلاميذ أفاضل ، وأولادا أكابر خدموا هذه المعرفة ، وارتووا من معينه الفيّاض فكانوا خير خلف •

كان أحق بالذكرى ، واولى ان يخلد باعادة ذكرياته • دبّر الحركة العلمية والأدبية مدة فى وقت لم تكن لنا ادارة معارف • وانما قامت المدارس العلمية بما بذله أهل البر والتقوى من أموال فى سبيلها وما يقتضى لقوامها وكذا الجوامع ، فكان من أركانها القويمة اساتذتها ، ومن أعاظم اساتذتها ابو الثناء • مال اليه طالبو المعرفة ميلا أكيدا ، وانضووا تحت لوائه • وعلاقته بالعلماء والأدباء مشهودة • وأوضاعه فى عصره بينة • رأى ما رأى من جفوة فلم يبال ، فتغلب على المصاعب • وربما كان ذلك من أسباب نجاحه ، وذيوع صيته بل ان ثقافته ظهرت وكلما زادت الثقافة عظم فى أعين الخلف من المتتبعين ، وتعالى شأنه بين أرباب الأدب • ولا شك انه كان من أساطين القرن الثالث عشر الهجرى (التاسـع عشر الميـلادى) فى‌العراق فى حل مشاكل جمة فى العقائد والتصوف ، والآداب •••

نحتاج كثيرا أن نقف على حياة هذا الاستاذ الجليل فى عصره ، وأثره فى المجتمع • صرف نبوغه فى تهذيب نفسه ومال بجهوده ميلة واحدة فى تدريب الأمة لصالح الأعمال الثقافية فى مختلف ضروبها ونواحيهـا •••

فالمواهب تظهر ، والقدرة تبين ، والنبوغ يعلن عن نفسه . وما الوسط ، والثقافة ، وحالة العصر الا مسهلات ومقربات . يبرز المرء فتبدو الاوضاع مساعدة له ومقومة لما فيه من كامن القدرة .

ولا ننس المدارس فقد كانت كثيرة وعامرة ، والتعليم سار على نهج منظم ، والمترجم نشأ فى بيت علم ، وان حكومة المماليك خدمت الثقافة لتقوية مركزها وتمكين حكمها ... فكانت هذه كلها من وسائل الانكشاف لظهور هذا النابغة ظهوراً بيناً .

ظهر الاستاذ أبو الثناء فى هذا الوسط . والمساعدات أو المؤهلات كأنها معدة له وفى انتظاره ، فلا يستغرب ذلك . الدوافع متوفرة ، والمسهلات كثيرة . ولد الاستاذ فى منتصف شعبان من عام ١٢١٧ هـ - ١٨٠٢ م أى فى طليعة القرن التاسع عشر الميلادى . وتوفي بعد أن عاش نيفا وخمسين سنة فى ٢٥ ذى القعدة سنة ١٢٧٠ هـ - ١٨٥٤ م .

وفى أيام حياته أدرك عهد المماليك ، وعهد الدولة العثمانية باستيلائها على العراق فى حكمها المباشر . وكانت هذه الحياة جليلة فى مشاهدة الانقلاب السياسى والانقلاب العلمى والأدبى .

وفى حياته ، وبعد وفاته والى اليوم جرّت الحوادث المنوّعة الى تطورات عظيمة . وحياته طافحة بجليل الأعمال . خلّف آثارا لا تزال محل الانتفاع لم تبل الأيام جدتها ، ولا أهمل نتاجه فيها . وتوجيهه العلمى والأدبى لا يزال مشهوداً فى هذه المخلفات الخالدة وما ترك من أبناء قاموا بقسط كبير فى الثقافة ، وتلاميذ تنطق آثارهم ، وقدرتهم بما ظهروا به ..

يعزّ علينا أن يهمل مثل هذا الاستاذ . ولا سبب لذلك الا ما نراه من تصرفات أناس لا يمتون الى العراق بصلة مكينة ، أو علاقة بالعلوم صحيحة وانما ديدنهم الشعوذة والدسائس أو ما لا يمت بسبب لنفع القطر أو العمل لصالحه ... ولا ريب أن الاجيال المستقبلة لا تنسى له بوجه هذه الاعمال ،

ولن تنساه ما دام تاريخ القطر الثقافى معـروفا ، وما دام لم يهمل أبنـاؤه تاريخهم السياسي ... فهو أديب عصرنا الماضي وعالمـه ومؤرخه وموجّه ثقافته .

ان استاذنا دبّر حركة ثقافيـة واسـعة النطاق . انضوى تحت لوائه جمهور كبير للاستزادة من معينه . والاقتباس من أدبه الجمّ . وهذا ما أعلى شأنه ورفع من قدره فأجله وجعله فى الذروة بين رجال الثقافة الحديثة فى العراق . ونال المكان المقبول بما يميز به من علم غزير ...

ولا شك أن توالى العصور مما يكبر من شـأنه ، ويجله فى ثقافتـه ، ويزداد أمره بما له من عـلاقة بشـيوخه ، واتصالات بتلاميـذه وروابط بمؤلفاته مع تعـرف بعصره وأوضاعه فى رجالاته حتى ذاع صيته ، وتم نجاحه ، فازدادت شهرته ... وأحبه أبناء القطر حبا جما ...

فهو جدير أن نردد ذكرياته ، وان نلهج بأعماله ، وننقل أقواله الخالدة، فقـــد كبر فى أعين الناقدين كما اضمحل وتضاءل كيد الكائدين الناقمين الحاسـدين ، فعدّ بحق من أساطين العصر الماضي وأكابر رجاله . وهو أهل لكل تكريم لما نفع به القطر وخدمه ...

نريد أن نقف على حياة هذا الاستاذ الجليل الشأن الذى صرف نبوغه وجهوده فى خدمة ثقافة الامة وتدريبها اصالح الاعمال فى مختلف ضروبها من ناحية الآداب والعلوم ، وتسهيل شؤونها ، وما قام به من التوجيه الحق . وما سار عليه الآخذون عنه . قصير عمره ، مستأهل تخليده لو أن حيا خالد.

ومطالبنا عديدة منهـا ما يتعلق بعهـد المماليك فى حالة العصر ، وحياة التحصيل الاولى ، ثم التدريس حتى انقضاء أجل المماليك . ومنها ما يخص ما بعد هذا العهد من افتاء ، ومن ادارة حركة أدبيـة ، وحركة علميـة ، ودينية ، وسياسية ، وظهور مؤلفات له فى الادب والتاريخ والعلوم مع بيان العـلاقات ...

والكلام فى هذه الحياة واسع • نقتصر منه على المهم من أعماله الثقافية والتاريخية والدينية والسياسية ، فكانت حياة مفيدة نافعة ، طافحة بجلائل الاعمال • فكان أكبر مدرب فى الثقافة وأعظم شخصية فى العصر الماضى • رحمه الله •

عصر الالوسى

من سنة ١٢١٧ هـ ـ ١٨٠٢ م

الى سنة ١٢٧٠ هـ ـ ١٨٥٤ م

لا يكفينا الاجمال السابق لمعرفة عصر الاستاذ الألوسى • كنت كتبت فى (التاريخ العلمي والادبى) ما يعرّف بالعلماء والأدباء المشاهير • فلا أريد أن أكرر ما قلت وجل أملي بيان ما يخص الاستاذ الألوسى عـلّامة عصره وأديبه • واكثر ما يهمنا علاقاته العلمية والأدبية برجالات العراق وغيرهم من أهل الاقطار الاخرى •

وبهذا نحتاج فى الدرجة الاولى الى ادراك (عصره) ليكون تمهيدا لمعرفة حياته الخاصة والعامة الا أننا ليس فى وسعنا تفصيل التاريخ السياسى والعلمى والأدبى وانما نود أن نبين لمحة سريعة بقدر مالها علاقة بحياة هذا الاستاذ الجليـل •

نريد أن نقضى بعض الحق لا سيما وقد كان الاستاذ ـ رحمـه الله تعالى ـ من رجال سندنا • أخذنا عنه بواسطة حفيده المرحوم الاستاذ الحاج علي علاءالدين الألوسى المتوفى فى ٨ جمادى الاولى سنة ١٣٤١ هـ عن والده السيد نعمان خير الدين الألوسي المتوفي ٧ المحرم سنة ١٣١٧ هـ عن الاستاذ أبى الثناء ، وعن المرحوم الاستاذ السيد محمود شكرى الألوسى المتوفى ٤ شوال سنة ١٣٤٢ هـ عن أبيه السيد عبدالله بهاءالدين الألوسى المتوفى فى ٣ شعبان سنة ١٢٩١ هـ • عن والده أبى الثناء •

وعصر الألوسى فى العراق يمثله مجتمعه • وصفوة هذا المجتمع علماؤه وأدباؤه والعلاقة بالسلطة الحاكمة (حكومة المماليك) والدولة المسيطرة على هذه الحكومة أعنى الدولة العثمانية وبعد انقراضها عادت السلطة خالصة للدولة العثمانية وتلك العلاقة تفسر بالادارة والسياسة العامة •

والأهلون عندنا تتكون مجموعاتهم من الحضر والبدو واهل الأرياف • ويقومون جميعاً بخدمة القطر فى أحواله المعاشية وما يستدعى بقاء حياته وادارته من زراعة وتجارة وصناعة • وتتألف فيه عقائد مختلفة تبصر بعقليات أهليه وعلوم وآداب ولغات تنطق بما عندهم من ثقافة • ولا تخلو واحدة من هذه من اتصال بالدولة أو الحكومة مهما كانت درجة العلاقة فى قوتها وتمكنها أو ضعفها ووهنها •••

والمطلوب بيان حالات العصر البارزة التى لها صلة بالاستاذ وحياته أو أثره وتأثيره مما يبصر بتلك الحياة • وجل القصد أن نعرف أوضاع الاستاذ من عصره لنقطع بأنه رجل الثقافة المسيطر عليها • وبهذا نحصل على المأمول •

وفى هذا العصر رأينا من نهض بالثقافة فى (العالم العربى) بعد خمول المعرفة واندثار شأنها أو كانت لها بقايا الا ان العراق كان فى حالة لا بأس بها او كان يغبط عليها فى تعهد الثقافة بالمحافظة على سابق عهدها والبناء عليها دون تراجع الى الوراء • فالمعاهد الثقافية من جوامع ومدارس موجودة بل كانت فى أزدياد من أهل البر والخير ، ولم ينقطعوا فى وقت ، وان الحكومة القائمة أعنى حكومة المماليك كانت ترغب فى ارضاء الاهلين ، فاكثرت منها وزادت فى عددها •

وأعظم من هذا كله ان الحاجة كانت ملحة فى التوجيه والنهوض بهذه الثقافة بمقياس واسع للانتفاع من هذه المعرفة ، فكان ذلك على يد الاستاذ الكبير • ولـّد أدبا جما ، ووجه توجيها علميا • بنى على أساس قوي ، ونهض نهضة جبارة • كل هذا جعل له قيمته فى الثقافة • حض الأدباء ، ومكنهم

من الادب فكانت له من الرغبة ما بلغ حـداً لائقـاً • ففى لبنـان لم تكن للأدب منزلة فتأثر بثقافة العرب ، وظهر واتصل بلغات الغرب فأفاد وعدّ المؤسس له فى لبنان الاستاذ احمد فارس الشدياق وآل اليازيجي وبطرس كرامة والبسـتاني •••

والاقطار الاخرى لم تكن لها ثقافة توازى العـراق الا دمشق ومصر بما لهما من مدارس جارية على نهجها • واستاذنا ظهر فى بيئة علمية وأدبية، فقام بالتنظيم قبل أن يظهر الاستاذ الشدياق وغيره وان كان لا يخلو العالم العربى من علماء وأدباء •

والمهم أن ندرك الوضع فى أمر آخر فى الادارة والسـياسـة ، وفى العقائد ، وفى العلماء والأدباء ••• وكان استاذنا ثار بالأدب ونهض بالثقافة، فنظم شؤونها ورتب أوضاعها ، وولد صلات لا يستهان بها بقدر ما سمحت الحالة •

والادارة والسياسة كانتا فى تشوش تارة واستقرار أخرى على ما يأتى الكلام على ذلك حتى أيام داود باشا ثم من ولى بعده فى عهد الاستاذ ابى الثناء من الوزراء •

حياته

١ ـ التحصيـل

تتجلى حياة ابى الثناء الألوسى فى تحصيله وما بعد ذلك والا فلا يهمنا طالع سعده يوم ولادته • ولا ما قيل فى تاريخ ولادته من الشعر ، وما ابتسم به الدهر ، أو ما تدرج فى سنيه فالحاجة تدعو الى معرفة حياته الاولى من بداية التحصيل وما يلى ذلك • وكان الاسـتاذ حكى ذلك فى مؤلفـاته • وبعضها أوضح من بعض • والكل يشير الى ما وراءه بالرغم من انه مختصر مقتضب • وفى هذه الحالة لم يعتد الآباء أن يدونوا مذكرات فى حياة صغارهم ممن يبدو فيهم نبوغ زمن الطفولة •

قال الاستاذ الألوسى فى المقامة الثانية من مقاماته :

« منذ ميزت بين الجنوب والشمال ، وعرفت اليمين من الشمال • نصبت حبائل النصب فاصطدت بها أوابد العلوم ، وتتبعت مخايل الأرب ، فأدركت شوارق المنطوق والمفهوم ، ولعمرى انه لا تنال يد عبارتى شرح ما كنت أقاسيه من الهم العجيب اذ ذاك ، وهى التى لو مدت ذراعها لهصرت بكفها الخضيب رمح السماك ••• ومع ذلك ما كنت افتر عن الطلب ، وأرى الفتور قصوراً ••• فقرأت على أبى علم النحو وطرفاً من فقه الشافعية والفرائض • وكان لمزيد شفقته ومضاعف رأفته بمنزلة ألف رائض • ثم قرأت على زيد وعمرو ، ممن فى مصرى من علماء العصر • وقد كفتنى شفقة علماء العرب الأمجاد ، عن تحمل منّة القراءة على أحد من علماء الاكراد ، بل قرأت على بعضهم للاختبار درسا أو درسين ، فلم أر الا ما يبلد الذهن ويلبّد قذاه العين • ولعمري ما طول السقم فى الاسـفار ، وكثرة الدين على الاقتار ، بأشد على نفس الطالب الذكى من القراءة عليـه ، واناخة مطايا التحصيل بين يديه ••• يقول مع كل كلمة من الدرس (بح) ، وعرقه كلعابه على ذقنه الطويل العريض يرشح • واذا سئل كان سدى جوابه ولحمته (مسلا)، فكان بين ذوى الذلاقة لذلك مثلا • نعم كان له حظ واري الزند ، وسعد ألحقه على نحس تقريره بالسيد والسـعد[1] ••• ولست أقول ان (جميع علمـاء الاكراد) من هذا القبيل ، فكم وكم فيهم فاضل جليل ، ونبيه ونبيل • ثم كان آخر أمرى ، بعد أن أجلت فى أجلة علماء بلدي فكري ، أن قرأت على علامة الدنيا ، ومالك أزمة الرتبة العليا مولاى ذي الفضل الجليل الجلي ، علاء الدين علي بن صلاح الدين يوسف الخياط الموصلي ••• » اهـ[1] •

ثم أعاد القول ببيان أوضح فى المقامة الثالثة • وفيها ذكر أول تحصيله قال :

« انى قبيل أن ابلغ من العمر عدة أصابع الكف ، وكف عليّ سحاب

---

(١) يراد بالسيد السيد الشريف علي الجرجانى وبالسعد سعدالدين التفتازاني •

(٢) المقامة الثانية ص ٢٣ – ٢٥ •

التوفيق بعد أن مسح نسيمه عني براحته غبار الطفولة وكف • وكنت أدرج الى الكتّاب (المكتب) كأني فرخ قطا ، واتدحرج فى الذهاب والاياب كأني لقصر خطاى عديم الخطا ، حتى اذا ناغتنى العشرة الثانية من عمرى ، وقدرت أن أسير كالبزل القناعيس وأجرى ، قرأت عند علامة عصره ، وفهامة الفضل فى مصره ، مولاى علاءالدين علي الموصلى ، غمره الله تعالى بوابل فضله الوسمي والولي • » اهـ(١) •

ولما كان ولد فى منتصف شعبان سنة **١٢١٧** هـ علمنا أنه بدأ الدرس لدى الاستاذ الموصلى سنة **١٢٢٨** هـ • والسنوات الخمس الأولى قضاها فى الصغر والسنوات الباقية فى الكتّاب وفى الدرس عند والده ، وعند بعض العلماء • واننا فى حاجة الى مزيد معرفة فى حياته الاولى قبل أن يدرس على الاستاذ الموصلى ، ويتلقى العلم منه • والملحوظ ان الاستاذ الألوسى بث أحواله فى مختلف كتبه الا أنها نتف مفرقة • من جملتها قائمة بأسماء العلماء الذين أخذ عنهم وقرأ عليهم بأمل الاطلاع على فريق منهم وهم أساتذته • ومن هم العلماء الآخرون ؟ كل ذلك نحتاج الى معرفته والوقوف عليه فاضطررنا ان تتلمس ذلك فى مؤلفاته الاخرى ، ومن مجموعاته الكبرى والصغرى ومن (كتاب حديقة الورود) التى كتبت فى عصره ، وأعدّ مادتها وبيّن أوضاع حياته فأودعها فيها •

قال الاستاذ عبدالفتاح الشواف(٢) فى الحديقة عن أوائله :

لما بلغ من العمر عدد الحواس الخمس ، سار خبره فى الذكاء مسير الشمس ••• وقرأ القرآن اذ ذاك فى أقصر مدة ، وأيسر عدة ، وظهرت له من الاشارات ، ما تقصر عنه العبارات ••• وانه قال : كنت عند قراءتى (قد سمع الله) أكتب درسى واقرأه حتى رآنى بعض أصدقاء والدى وهو

---

(١) المقامة الثالثة ص ٤٠ •

(٢) توفي فى شوال سنة ١٢٦٢ هـ وهو أخو الاستاذ عبدالسلام الشواف جد الاستاذين محمود عزت ومصطفى عزت •

خالد باشا الكردی[١] ، فعاتب والدی فی ذلك ، وقال : هذا يجلب المعاطب والمهالك ، والعين تدخل الرجل القبر ، والجمل القدر • فمنعني من الكتابة وبي اليها صبابة •

وأغرب من ذلك ••• انه قال : حفظت من النحو الاجرومية ، وقرأت شرحها مع شرح المقدمة الازهرية للعلامة ••• الشيخ خالد الازهری ، وحفظت نبذة من ألفية ابن مالك ومن الفقه (غاية الاختصار) وغير ذلك قبل أن أختم القرآن •••

وبعد أن بدأ بالتحصيل ركب المراكب الوعرة ، وشمر عن ذراع الجدّ والاجتهاد ، فواصل السرى ، وقاطع الكرى ولسان حاله ينشد :

لا يدرك الأمل الأسنى سوى رجل
يشق بحر الردى عن جوهر الأمل
ولا ينال المعالي الغر غير فتىً
يدوس شوك العوالى غير منتعل[٢]

وقال الاستاذ ابو الثناء : (ما استودعت ذهني شيئاً فخانني ، ولا دعوت فكري الا أجابني[٣]) •

وجاء فی كتاب (شعراء بغداد وكتّابها) حكاية حاجته الى بعض الكتب وان عنايةالله أغا أنعم عليه ببعضها لما رأى من ذكائه وهو فی التحصيل يقرأ تفسير البيضاوي على استاذه علاء الدين علي الموصلي •

قال : اذا ادركتني عناية الله فأنا سعيد ، فمكنه من خزانة كتبه[٤] •

---

(١) من آل بابان وترجمته فی المجلد السادس من تاريخ العراق بين احتلالين فی صفحات عديدة •

(٢) حديقة الورود • مخطوطتی •

(٣) المسك الاذفر ص ١١ •

(٤) طبع فی بغداد سنة ١٩٣٦م باعتناء الاستاذ الكرملی ، وعنايةالله نجل احمد القبولی ص ٣٦ •

والاستاذ الألوسي ذكر شيوخه فى مختلف كتبه . وورد بيان جماعة منهم فى الحديقة وفى رحلاته :

١ ـ والدهالحاج عبدالله ابن السيد محمود الألوسى . كان من العلماء ومدرسا فى مدرسة الامام الأعظم نحو أربعين سنة ، وفى المدرسة العلية . قرأ عليه النحو ، وحفظ الرحبية فى الفرائض ، وألف حاشية على شرح القطر لم يتمّها . بقي منها القليل فأتمها ابنه السيد نعمان خيرالدين الألوسى .

٢ ـ محمد بن أحمد الحافظ مدرس السليمانية . شرع عليه فى قراءة شرح الوضعية للقوشجى ، فلم يجد ما يبلّ صداه فتركه وذهب الى غيره . وكان الاستاذ احمد والده أول مدرس فى المدرسة السليمانية وهى من بناء الوزير سليمان باشا الكبير والي بغداد . والاسرة معروفة (بآل المدرس) ومنها المرحوم الاستاذ فهمى المدرس . وتوفى فى صيف سنة ١٩٤٤ م

٣ ـ الحاج درويش بن عرب خضر . أتم ذلك الشرح عليه .

٤ ـ عبدالعزيز الشواف [١] . ثم لازم هذا العالم أعواما عديدة . قرأ عليه شرح الايساغوجى (قول احمد) ، و (الفنارى) وحواشيهما ، و(مير أبو الفتح) فى(آداب البحث والمناظرة) وحواشيه ، و(المسعودي) ، و(أولغ بك) وحواشيه . ثم قرأ عليه طرفا من الوضعية الكبرى .

٥ ـ السيد محمد أمين مفتى الحلة . وفى أثناء ذلك حدثته نفسه أن يقرأ على غيره فتركه .

٦ ـ ملا رسول الشوكي المدرس فى مدرسة الصاغة . مال اليه بعد سابقه . وكان من علماء الاكراد ، فأبى أن يدرسه ، ورجع منه صفر اليدين ، وآب بخفي حنين ، حتى تناوبت ذلك الشيخ الخطوب ، وتوفى فجلس فى التدريس مكانه العلامة علاء الدين علي الموصلى .

---

(١) من الاسرة العلمية المعروفة ويتصل بصديقنا الاستاذ عبدالعزيز الشواف بجد أعلى .

٧ ـ يحيى المزوری من علماء العمادية ، ويعد من أكابر العلماء •
وتوفی نحو سنة ١٢٥٢ هـ •

٨ ـ الشيخ علي ابن الشيخ محمد سعيد ابن الشيخ عبدالله السويدي•

٩ ـ الشيخ علاء الدين علي الموصلی • كان آخر من حط ركاب الطلب اليه• قرأ عليه واستمر فی القراءة والتلقی • وكان الباعث لترك الاستاذ مفتي الحلة اذ انه لم يكشف عن الغرض أو يشرح الاشكال فی (الوضعية) لعصام• ورأی أن استاذه استعان بالاستاذ الموصلی • فمال اليه ، فكشف عما أشكل ولازمه • قرأ عليه جميع العلوم العقلية والنقلية • وطالت مدة ملازمته من سنة ١٢٢٨ هـ الی أواخر سنة ١٢٤١ هـ • والطلب عندنا هذا شأنه يبقی الطالب الی أن ينال المكانة من العلوم وحينئذ يمنح الاجازة • وفی هذه الايام رأينا بعض الامم الراقية علی المنوال المذكور ، لا يمنح الشهادة فی الدكتوراه الا لمن تتوثق من علمه ، وينال المكانة •••

وهل هؤلاء (علماء بغداد) الذين تجوّل الاستاذ الألوسی فيهم وقرأ عليهم أم هناك آخرون غيرهم ؟ •

أدركنا ان الطالب يتجول فی الدرس ، ولكن فی عدة دروس لا أنه يقرأ علی واحد ثم يتركه ليميل الی آخر • وكان العلماء كثيرين فی عهده • منهم من كانت مهمته التدريس • ومنهم من العلماء من هو مستغن عنه أو أنه لم يكن مشتهرا بعلم خاص ليؤمه الاستاذ الألوسی وفی علم آخر يؤم آخر••• ولعل العادة لم تجر بعد • أو لم يظهر الاختصاص فی أيام المماليك •

وممن ذكرهم الاستاذ من العلماء :

١٠ ـ السيد ابراهيم البرزنجی • جدّ السيد محمود والسيد صالح وسائر آل البرزنجي من مرتزقة (اوقاف شطي)• وقد تمت تصفية هذا الوقف فی سنة ١٩٥٨م وهو من علماء الاكراد الأفاضل • فان السيد محمود ابن السيد محمد ابن السيد عبدالله ابن السيد ابراهيم ولعل الألوسی يقصده عندما ذكر علماء الاكراد • قال وفيهم أفاضل •

١١ ـ احمد الزند • من علماء الاكراد • وهو والد امين الكهية صاحب الجامع المعروف بـ (جامع الكهية) •

١٢ ـ محمد أسعد الحيدرى مفتى الحنفية • توفى ودفن فى الحضرة القادرية قرب جده مقابل حضرة الشيخ قرب المنارة • وصبغةالله الحيدرى ابن أسعد توفى ليلة الجمعة ـ ١٦ ربيع الاول سنة ١٢٧٩ هـ دفن داخل المسجد فى قبة الحيدرية عن عمر ٨٥ سنة وكان مفتى الشافعية •

١٣ ـ الاستاذ عبدالفتاح الراوى • خال والدته • ويدخل فى سلسلة اجداد الاستاذ السيد أحمد عبدالغنى الراوى المحامى •

١٤ ـ الاستاذ محمد سعيد الطبقجهلى • ولي افتاء بغداد بعد الاستاذ عبدالغنى الجميل • وهو جد معالى الاستاذ فخرى الطبقجهلى •

١٥ ـ الاستاذ السيد محمد الطبقجهلى ابن السيد احمد المفتى • وهو صاحب المدرسة التى باسمه • وتوفى سنة ١٢٦٥ هـ[١] •

١٦ ـ الاستاذ عبدالغنى الجميل • ولي الافتاء قبل الألوسى أيام علي رضا باشا اللاز وكان ابو الثناء أمين فتواه •

ولو رجعنا الى قائمة المدرسين أيام داود باشا لعلمنا مدرسين عديدين أو رجعنا الى عثمان بن سند البصرى لرأيناه ذكر أن من تابع عبدالعزيز بك الشاوى فى مذهب السلف قد بلغوا المائتين • كل هذا تتكون منه مجموعة كبيرة من العلماء الا ان هؤلاء هم المشاهير • وقد تتبعنا فى التاريخ العلمى ذكر جماعة باسمائهم •

أما العلماء الذين عاصرهم الألوسى فلا يخلو واحد منهم من علاقة به • ومنهم من كانوا بعد عهد المماليك • ولا مجال للاطالة الآن • وفى كتاب حديقة الورود ورحلات الاستاذ ومجاميعه وفى المسك الاذفر لحفيده الاستاذ السيد محمود شكرى الألوسى بيان جماعة من هؤلاء العلماء •

---

(١) المسك الاذفر ص ٩٠ ـ ٩٣ •

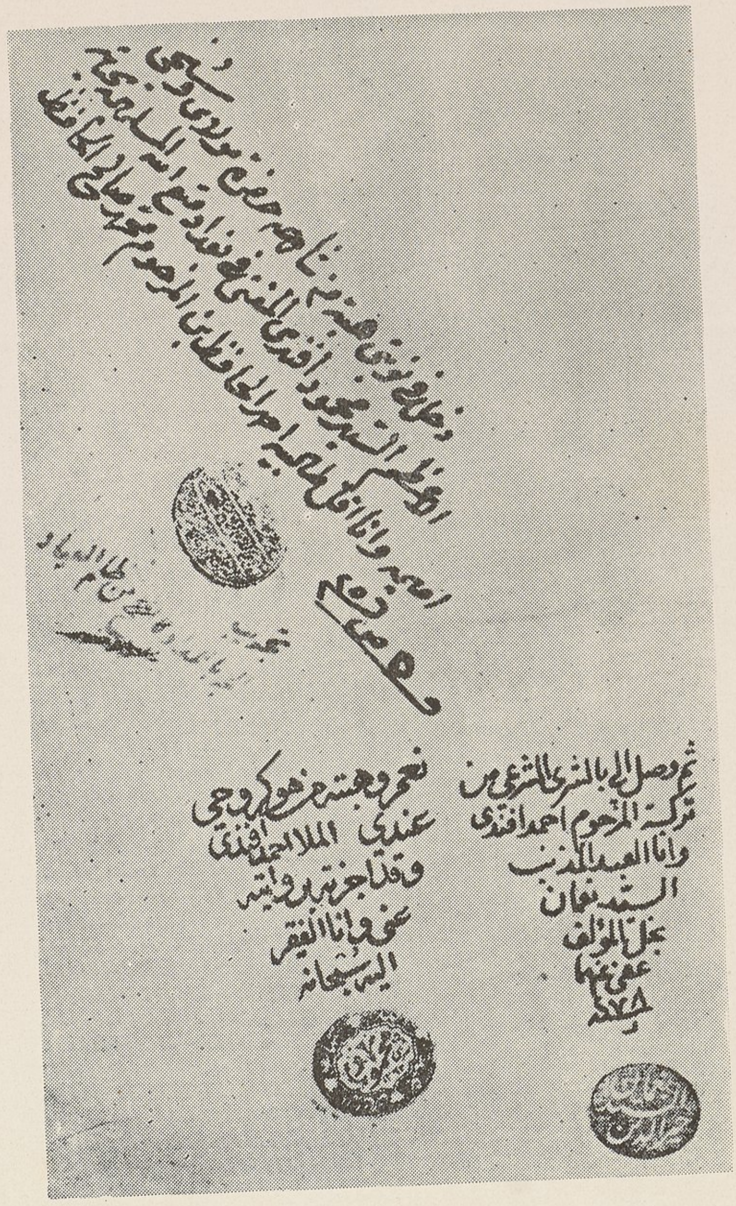
٢ ـ الاجازات

الاجازة شهادة فى اجتياز (طرق التدريس) المتبعة ، واعلام بان الطالب أكمل ما عليه ، وواظب على الأخذ حتى اتم تحصيله واستحق ان يسمى (عالما) . ولا يشترط أن ينتصب للتدريس . اذ قد يكون أمله أن يعلم أو يتم درجات التحصيل ... ومن المهم ذكره ان من تظهر مواهبه يتساهل معه الاستاذ فى المدة . واذا كان عالما وحاول الاخذ عن علماء الاقطار اكتفى بالاوليات . وهذه اختبار وتمحيص لحالته . لان العلم لا يودع لغير أهله ، ولا يقر العالم باجتياز التحصيل من ليس له قدرة أو انه أهل لأن يكون مستودع العلم . ويقصد من الاجازة بعد انهاء الدراسة الاتصال بعلماء الاقطار أو العلماء الآخرين للاحتفاظ بالسند العلمى وتعداد الاساتذة بما يشيرون اليه من اصول تدريس ومن تلقين اخلاقى .

ومدة التحصيل ليس لها رسوب أو سقوط . فلا يسد العلم فى وجه طالب مهما كانت درجة علمه منحطة . اذ ربما يبقى مدة قصيرة فتظهر مواهبه ، أو يستمر أمدا طويلا ولا تبين عليه مخايل المعرفة ، فيتأخر . وربما طال . ولا شأن للمدرس الاستاذ به سوى اداء واجب التعليم والتلقين . والتلقف ليس بشرط . فلا عجلة فى الطلب ، ولا تحديد مدة الا ان الاستاذ قد يحرص ، فلا يفيد حرصه ...

لا يجاز الطالب مالم يأنس الاستاذ من معرفته واهليته والتجربة طويلة والاختبار واسع والا صار سخرية الساخر أو أنه أخل بالواجب وأودع الاجازة غير مستحقها ، أو خان العلم ، فأعطى الدرجة العلمية لمن لم يكن أهلا لها . لذلك يتردد فى أمر التوسط . وربما انكشف له بأنه لائق صالح ، وحينئذ تعطى الاجازة ولا يتصور ان تعطى الا لمن كان أهلا أو انه قريب من الكمال . وقل ان يرى من خرم هذه القاعدة .

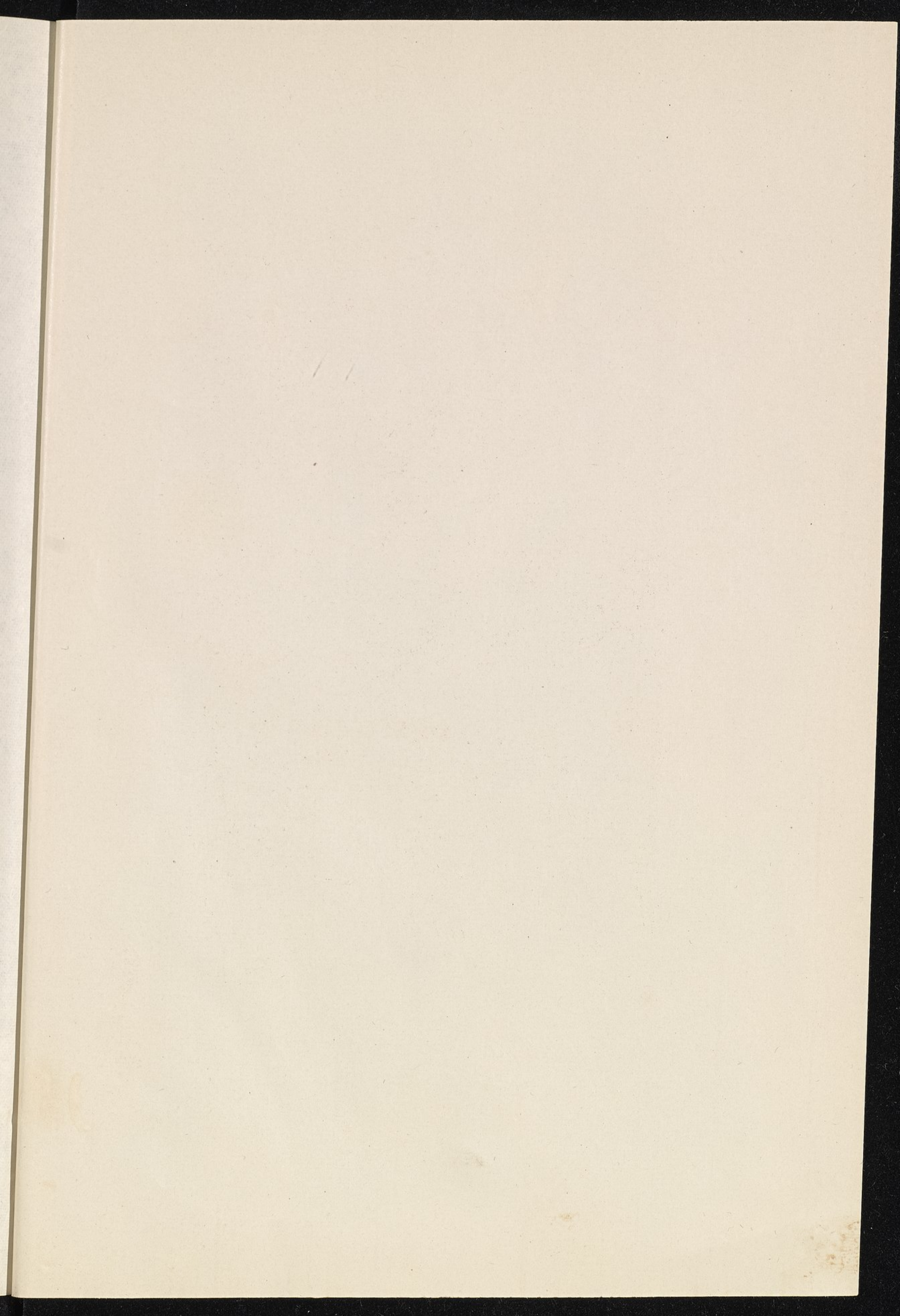
ومن وصايا الاساتذة (تقوى الله) وهى من أعز ما يوصى به ، وبذل الجهد فى سبيل تعليم الراغب ، وان لا يقصر ، ويسعى مستطاعه ، ولا يخل



ثم وصل الي بالشرى الشرعي من
تركة المرحوم احمد افندى
وانا العبد المذنب
السيد نعمان
نجل المؤلف
عفي عنهما

نعم وهبته من هو كوجي
عندي الملا احمد افندى
وقد اجزته بروايته
عني وانا الفقير
اليه سبحانه

١ - تواقيع احمد القيماقجي ، وابى الثناء محمود
وابنه نعمان خيرالدين الالوسي
من غلاف كتاب الطراز المذهب



فى نصيحته ••• ومنها العمل بالكتاب والسنة وان لا يخرج عن حدودهما • وفيهما أخلاق عالية ، ووصايا ثمينة •

وهناك اجازات خاصة فى بعض العلوم أو بعض الكتب للأخذ عن مؤلفيها أو عمن أجيز متسلسلا عنهم • وهذه أيضا لا تخلو من فائدة فى الاخذ عن المؤلف أو من تلقى منه •

أنهى الاستاذ تحصيله المدرسى بنيل الاجازة • وعندنا الاجازة قديمة • ومن أقدم ما وصل الينا (الوجازة فى الاجازة) ويرجع قدمها الى نحو ألف سنة تقريبا • وعندى مخطوطتها • تتكلم فى مشروعيتها والمعارضات لهذه المشروعية • ويؤكد مؤلفها أنها أقدم بكثير •

فأجازه مدرسه الاخير المرحوم الاستاذ علاءالدين علي الموصلى بعد أن ثابر على الدرس عنده نحو اربع عشرة سنة • وكان هذا الاستاذ الموصلى مدرسا أولا فى (مدرسة الصاغة) • وهى المدرسة الاسماعيلية التى عمرها (الباچه‌چية) بل هى أقدم بكثير • وكانت فى جامع الصاغة المسمى بجامع الخفافين • وكان يدعى (جامع الحظائر)[١] • ثم صار مدرسا فى (مدرسة عاتكة خاتون الكَيلانية)[٢] ومنها أجيز الاستاذ •

ولما علمت الواقفة المرحومة صاحبة الخيرات السيدة عاتكة الكَيلانية بنت السيد علي الكبير وزوجة السيد محمود الكَيلانى باجازته عملت دعوة للاحتفال بنجاح الاستاذ الألوسى دعت اليها علماء بغداد ووجهاءها ، فكانت له المكانة من التعريف بالاستاذ الجديد بحيث دخل فى صف العلماء •

حكى الاستاذ الألوسى هذا الاحتفال مجملا فقال فى المقامة الثانية :

« فلما أكملت المادة ، ونلت صورة من سلك فى تحقيق علوم الجادة ، أجازنى جزاه الله تعالى خيرا بما تجوز له روايته وصحت لديه درايته ،

---

(١) أنشأته زمرد خاتون أم الخليفة الناصر لدين‌الله ذكرته فى المعاهد الخيرية •

(٢) المعاهد الخيرية لا يزال مخطوطا •

والبسنى الخرقة وان كان فى بردة صحة سندها خروق ، ولم يكن لكثير من المحدثين بعرى اتصال ذلك السند وثوق ، وكان ذلك فى (المدرسة الخاتونية) ، المقابلة مما يلى القبلة للحضرة القادرية ، وتفضلت صاحبتها السيدة عاتكة ، عائدة كأنها زمن البرامكة . ولقد رأيت هناك دهماء القدور تهدر كالفنيق ، وتفوح طيبا كالمسك الفتيق . ورأيت هاتيك المائدة مثل عروس مائدة ، لا عيب فيها ، سوى اشتمالها على أصناف أطعمة تلذها الاعين وتميل اليها الانفس وتشتهيها ، ولم يبق فى البلد عالم الا أكل منها ، وروى أحاديث الشفاء عنها ، وأنها بينهم كبدر السماء ، الا أن هالتها من رقيق غمائم عمائم أحرار العلماء ، وقد حضر تبركا فى تلك الدار شقيق الفضل الحاج نعمان الباچهچى رأس التجار[١] .... » اهـ .

قرئت اجازته فى هذا الاحتفال . وكانت هذه الاجازة مؤرخة فى غرة ذى الحجة سنة ١٢٤١ هـ ونصها :

« الحمد لله الذى أبدع بقدرته على وفق ارادته فطرة الخليقة ، وأولى كلا بحسب قابليته ما يليق به من صبغة الحقيقة ، فعلم آدم الاسماء كلها . وفهمه الخواص دقها وجلها . واصطفى من أكابر ذريته ، خالص أهل صفوته ، للبحث عن حقائق الاشياء ، والاطلاع على ما فى بطون الانباء ، فألهمهم علوم حقائقه ، وأعلمهم نوادر دقائقه ، وجعلهم مواضع ودايع أسراره ، ومطالع طوالع أنواره ، فأستنبطوا وأفادوا ، أو صنفوا وأجادوا ، وأضحى شريف بيانهم كشافا عن معضلات الحقائق ، ولطيف تبيانهم مفتاحا لمشكلات الدقائق ، واستضاء من أشعة لمعات قرائحهم الآفاق ، وأشرقت الارض بنور ربك كل الاشراق ، وصادفت بحار العلم والهدى تتلاطم أمواجا ، ورأيت الناس يدخلون فى أبواب المعارف أفواجا ، ان سلف واحد منهم تخلفه أوحدي بعد أوحدي ، أو غاب كوكب طلع بدر له بالاشراق سرمدى ، فصار سندهم سلسلة موصلة الى ما هو خير بالذات وأبقى ، فمن

---

(١) مقامات الألوسى ص ٢٧ .

تمسك بحبلهم المتين فقد استمسك بالعروة الوثقى ، والصلاة والسلام على صاحب الشهود الأتم ، والفيض الأعم ، مكمل الكل فى الكل ، سيد الانبياء والرسل ، وعلى آله وزمرة أصحابه ، المستعدين لفهم درسه وخطابه • وبعد فان ناقل هذا الكتاب ، وحامل هذا الدستور المستطاب ، الفاضل الذكى ، والعالم التقى ، زين المستعدين ، السيد محمود الملقب بشهاب الدين ، كان الله له ، وأسعد عمره آخره وأوله ، قد بذل شطرا من أيام دهره ، وصرف معظم ريعان عمره ، نحو اقتناص شوارد العلوم العقلية ، واقتناء فرائد الرسوم النقلية ، كل ذلك فى صحبة الفقير ، وبملازمة مجلس افادة الحقير ، قارئا عندى الكتب المعتبرة ، المطولة والمختصرة ، قراءة تحقيق واتقان ، وقبل ما يليق منها قبول تصديق وايقان ، الى أن تحقق لدي انه من الفضل على جانب عظيم ، وانه حقيق لأن يدخله الطلبة فى سلسلة اباء التعليم ، فلا جرم أجزت له تدريس العلوم ونشر فوائدها ، وتقرير الرسوم وبسط موائدها ، بشرط المطالعة ، قبل الشروع والمراجعة ، بدون التحاشى ، ان وجد فى نفسه ترددا ما الى ما فى بطون الكتب والحواشي ، فأقول وانا العبد الفقير الى ألطاف ربه الخفية ، علاءالدين علي الموصلى الحنفى المدرس فى المدرسة القادرية ، قد قرأت العلوم العقلية والنقلية والفرعية والاصلية الرسمية والشرعية على سيدى ووالدى ، ومساعدى وزندى بل وساعدى ، العالم العلامة ، والحبر الفهامة ، مركز دائرة الارشاد ، ومحور كرة الاهتمام فى نصح العباد ، الجامع بين العلوم العربية والحكمية ، ومن اليه المرجع فى الفنون الرسمية والدينية ، والمطلع على علمي الحقائق والدقائق فى مذهب السادة الصوفية ، فريد عصره ، واستاذ اساتذة مصره ، المنقطع الى عبادة ربه المنان ، الشيخ صلاح الدين يوسف أفندى ابن رمضان ، متع الله المسلمين بحياته ، ولا زال ماضيه يحسد المستقبل فى جميع حالاته ، جعلنى الله من ليله وسمره ، ووفقني لاقتفاء طريقته وأثره ، وأجازني بالتدريس والتعليم ، والتذكير والتفهيم ، حسبما أجاز به مشايخه الكرام ، وأساتذته الفخام ، وهو أيده الله وأبده ، وفى ضمير الميامن خلده ، قد قرأ على مشايخ عظام ،

وفضلاء أعلام ، كل منهم فى حلبة الفضل امام ، تعقد عليهم الخناصر ، وتثنى على علمهم الاوائل والاواخر ، بيد انه قد حقق معظم المعقول والمنقول، والفروع والأصول ، وأخذ منشور التدريس ، ولبس خلعة الرئاسة والتأسيس ، على شيخه ، عديم نده ، ونسيج وحده ، خاتمة المتأخرين ، واستاذ الاستاذين ، ذى الفضل البادى ، الشيخ جرجيس أفندى ابن محمد الاربلي الرشادى ، وهو قد قرأ العلوم ، وحقق المنطوق والمفهوم ، على الفاضل الكامل المكمل ، والواصل الموصل ، فريد دهره ووحيد عصره ، الأوحدي الألمعى ، والبحر الحبر اللوذعى ، أستاذ الكل فى الكل ، للحاضر والبادي ، مولانا صبغة الله أفندى ابن العلامة ابراهيم أفندى الصفوى الحسين آبادى ، وهو قرأ العلوم بأجمعها على والده ذى المفاخر الجلية ، والمآثر البهية ، ابراهيم بن حيدر ، وهو عن والده صاحب التعبيرات الفائقة، والتقريرات الرائقة ، حيدر بن احمد ، وقد قرأ العلامة صبغةالله أفندى دروسا كثيرة من أوائل بعض الكتب على هذا الشيخ المتبحر أعنى جده القريب حيدر بن أحمد تبركا بانفاسه النفيسة ، وتقريبا وتقليلا للسلسلة ، وهو عن والده صاحب المحاكمات فى الكلام ، مفيض عوارف المعارف على طبقات الانام ، أحمد بن حيدر ، وهو تلميذ مولانا زين‌الدين الكردى البلاتى تلميذ نصرالله الخلخالى تلميذ الخواجه جمال‌الدين محمود الشيرازى تلميذ المولى المحقق جلال الملة والدين محمد بن أسعد الصديقى الدوانى .
وأيضا قرأ مولانا أحمد بن حيدر تتمة المعقولات على استاذ الكل فى الكل محمد بن شيروين تلميذ مولانا أحمد المجلى ، تلميذ ميرزا جان تلميذ الخواجه جمال‌الدين محمود الشيرازى تلميذ المحقق الدوانى ، وأيضا قرأ نفعنا الله تعالى به درسين من أول تفسير البيضاوى على أفضل معاصريه الملا شيخ الكردى الأشنوى ، وأخذ منه الاذن فى التفسير بل فى مطلق التدريس وهو تلميذ مولانا الخواجه الشيرازى ، تلميذ المحقق الدوانى وهو تلميذ محى‌الدين الكشكنارى ، تلميذ العلامة الشريف الجرجانى قدس سره ، تلميذ مولانا مبارك شاه البخارى ، تلميذ المحقق قطب‌الدين الرازى ،

تلميذ العلامة الشيرازى ، تلميذ (الكاتبى القزوينى) ، تلميذ الامام فخرالدين الرازى ، تلميذ حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالى ، تلميذ امام الحرمين عبدالملك بن أبى محمد عبدالله بن يوسف الجوينى ، تلميذ الشيخ أبى طالب المكي وهو أخذ الانابة والاجازة ولبس الخرقة من أبى عثمان المغربى ، وهو من أبى عمرو الزجاجى ، وهو من سيد الطائفة جنيد البغدادى ، وهو من أبى الحسن السري بن مفلس السقطى ، وهو من الشيخ معروف الكرخى ، وهو من أبى سليم داود الطائى ، وهو من حبيب العجمى ، وهو من حسن البصرى ، وهو من حضرة الامام الخليفة أمير المؤمنين ليث بنى غالب ، علي بن أبى طالب القرشى الهاشمى المكي المدنى ، وهو من حضرة فخر الكائنات وأفضل الموجودات رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم تشريفا لقدره ، واعلاء لمجده وفخره ، وهو من أمر ذى النور المبين ، بواسطة الروح الأمين ، الممتاز بين الملائكة برسالة رب العالمين ، الى الانبياء والمرسلين ، جبرائيل على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأكمل التسليم ، وقرأ المشار اليه نفعنا الله تعالى به مشكاة المصابيح الى باب الاعتصام بالكتاب والسنة على الشيخ عبدالملك العصامى ، وأخذ منه الاذن وهو من والده تلميذ الشيخ أحمد بن محمد بن حجر المكي الهيتمي ، تلميذ القاضى زكريا الانصارى ، تلميذ الجلال البلقينى ، تلميذ أمير الحفاظ والمحدثين أحمد بن حجر العسقلانى ، شارح البخارى ، وقد قرأت من أول شرح هداية الحكمة للعلامة القاضى حسين الميبدى مع حاشيته للفاضل مصلح الدين اللارى ، عليه رحمة البارى ، الى باب اثبات الصورة النوعية ، على زبدة الفضلاء وفخر العلماء ذى الفضل الجلى ، العلامة شهابالدين أحمد افندى المشهور بالطبقجلى ، مفتى دار السلام ، والمسلم له لدى الخاص والعام ، ليكون السند قصيرا ، والمدد لقلة السلسلة كثيرا ، تغمده الله تعالى بغفرانه ، واسكنه بحبوحة جنانه ، وهو تلميذ علامة العراق ، وجهبذ الجهابذة على الاطلاق ، صبغةالله أفندى الحيدرى • الى آخر السند المقدم ذكره ، لا زال متصلا الى آخر الزمان مرفوعا قدره ، فأسأل الله تنزّه وتقدّس أن ينفعنى والمسلمين

بهم ، ويعيد عليّ وعلى المجاز من بركات أرواحهم ، ويجعله سالكا بهـذا العلم الشريف خير المسالك ، ويكون من الطائفة التى لا تزال ظاهرة على الحق ، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله ، وهم على ذلك • وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين • تحريرا فى غرة ذى الحجـة الحرام ، عام الف ومائتين وواحد وأربعين من هجرة سيد الأنام ، عليه من الله أفضل الصلوة وأكمل السلام •

قوبلت هذه الاجازة مع الاصل المدوّن بخط الألوسى وبختم وخط المجيز من المجموعة الصغرى • رأيتها لدى المرحوم الاستاذ السيد محمد درويش ابن السيد شاكر بن أبى الثناء الألوسي •

هذا • وللمرحـوم الاسـتاذ الموصلى اجازات أخـرى أثبت نصوصها الاستاذ الألوسى فى مجموعته الصغرى • وهى فى التاريخ المذكور نفسه • والملحوظ ان الاستاذ الموصلى ـ كما يفهم من اجازته للاستاذ الألوسى انه قرأ على والده العلامة الشيخ صلاح‌الدين يوسف بن رمضان • وجاء فى كلام الاستاذ الألوسى انه الخياط الموصلى • والآن أسرتهم تعرف بـ (آل الرمضانى) • وعندى اجازة والده الشيخ صلاح‌الدين الى ابنه الآخر محمد سعيد الملقب كمال‌الدين وتاريخهـا فى ٢٧ شـهر رجب سـنة ١٢٢٦ هـ • وكـان آنئـذ مـدرس المدرسـة الاحمـدية فى الموصـل • ومذكـر الحضرة الجرجيسية • وفيها تعداد شيوخه ومن أخذ عنهم وهكذا استمر••• ولا يزال فى الحياة الى سنة ١٢٤١ هـ •

ونص اجازته يعين لنا سند الاستاذ العلمى • وعنـدى هـذه الاجازة مخطوطة • وللمرحوم الاستاذ الألوسى اجازات كثيرة أجيز بها من علماء أكابر منهم الشيخ يحيى المزورى • وتوفى ببغداد • ومنهم من أجل علماء الشام الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن الكزبرى الشافعى الدمشقى المحدث فى الجامع الأموى • وكانت فى ١٥ شهر ربيع الاول سنة ١٢٤٥ هـ • ومن بين سـلسلة شـيوخه الجمال الشـيخ عبدالله السـويدى البغـدادى •

ومن فقهاء الشـام الشيخ عبداللطيف ابن الشيخ علي فتحالله المفتى ومن بين سلسلة شيوخه الشيخ عبدالله السويدى أيضا ٠ وان علاقاته العلمية بالعثمانيين وغيرهم موضحة فى كتابه (شهي النغم) وفى رحلاته ذكر لما أجيز به ٠

وأجاز هو الكثير من العلماء كما اجاز أولاده على الانفراد ، وأجازهم بصحيح البخارى جاء ذكرها فى أول تفسيره روح المعانى وفى مجموعات أخرى ٠ واجازته للمرحوم الاستاذ السيد نعمان خيرالدين الألوسى ابنـه بدلائل الخيرات كما اجاز السيد محمود الثنائى ٠ رأيتهـا فى مجمـوعة ٠ واجازات أولاده موصولة بالاستاذ المرحوم ٠ ومنهم الى اولادهم ٠

هذا ٠ وعندى مجموعة كبيرة فى مجلد ضخـم من الاجازات تعـين اتصالات العلماء ببغداد وعلاقاتهم العلمية ٠ وبينها ماله اتصال بالشام أو مصر أو الهند أو بلاد الترك ٠ وتتكون منها ثروة علمية فى تأكيـد هـــذه الصلة العلميـة ٠ كنت جمعتها ولعـل الأيام تسهل نشرها لتثبيت الصلات العلمية بالعراقيين وبعلماء من الأقطار الاسلامية ٠ والعراق لا يزال فى غفوة عميقة عن مثل هـذه ٠

هذا ٠ ولا أرى مجالا لنشر ما أجيز به ، أو ما أجاز غيره ٠

التدريس

بعد الاجازة نال الاستاذ منصب التدريس ٠ وكان من أجل المناصب ٠ لا يكتسب بسهولة وله حـرمة فى نفوس الاهلين ومكانة معتبرة ٠ وليس شأنه شأن هذه الايام من الاهمال ، وقلة الراتب فلا يكاد يوازى راتب فراش أو كاتب صغير ، ولا معلم كتّاب ٠٠٠

قال الاسـتاذ الألوسى :

« وبعد أن طوي بساط الاجتماع ، وتفرق جميع العلمـاء الافذاذ فى البقاع ، اقترح رأس التجار ـ الحاج نعمان الباچهچى ـ أن أكون مدرسا فى

مدرسته التى فى محلة نهر المعلّى الشهيرة اليوم بمحلة سبع أبكار ، فأجبته لأمر الشيخ بما اقترح ، فكاد يسير الى النسر الطائر بأجنحة الفرح •

وكنت قبل هذا أدرّس فى بيت الحاج عبدالفتاح الراوى أحد أخوالى ، لكنه لم يكن ينظر اعتمادا على قرابتى منه شيئا من أحوالى وكذلك لم يكن يلتفت الى مقتضيات الطلبة •••

فلما ذهبت بهم الى مدرسة الحاج نعمان • رأوا نحو ما سموه من أوصاف الجنان • وأدنى أوصافها عند رائيها ، ان كل ما يروم الطالب فيها • فنظم أحدهم أبياتا يذكر فيها الحال ، الا أنه ربما يتوهم منها سيىء الظن أنه تعرض بذم الخال • وكان في الطلبة رجل يحسب فى النظرة الحمقى أنه الجنيد ، اولا فعمرو بن عبيد • واذا دقق النظر فى صورته وهيولاه ، وجد ذئبا تقمص ثوب شاة • فلما رأى هاتيك الابيات ، ضم اليها ما أوحى به شيطانه من الهذيانات ، حيث كان بينه وبين قائلها نيران أحقاد ، كانا قد ستراها عن الناس ولكن بقليل رماد • وبعد أن ضم ما ضم ، وزعم أن مرامه قد تم • طار بذلك الى بيت خالى فقرأ عليه ، وعلى جميع من ينتمى فى القرابة اليه ، زاعما أنه من نظمى ، وأنه نقله من رقمى ، فصاح بأوابد أحقاد وكانت فى بوادى الضمائر سائمة ، وأيقظ – عامله الله تعالى بعدله – الفتنة والفتنة نائمة ، فصار عليّ رهط ذلك الخال كأنهم الزط ، وانتاشونى بأنياب الافتراء بعد أن اجتمعوا كأسنان المشط ، فتحققت أن الاقارب حيات وعقارب ، وان الاخوال أوحال وأهوال ، واستعانوا على أذيتى ، بذلك الذئب من طلبتى :

وأعجب ما يأتي به الدهر انني
أرى القوم ترميني بأيدي رجاليا

ووافقهم على ذلك معظم من كنت أعده من الأخلاء ، واعتده عونا اذا همت أن تنطحنى بقرونها عوان البلاء •••

بل لم يبق من أولئك أحد ، الا انهم مع من أتهمنى وأنجد :

كل خليــل كنت خاللتــه

لا تــرك الله لــه واضحــة

كلهـم أروغ من ثعـلب

ما أشـبه الليلة بالبـارحة

فلما رأوا أنهم بذلك لم يوصلوا الي شيئا من الضرر ، وانهـم فيمـا يفعلون أشبه شيء بكلاب تنبح القمر ، استنهضوا لاجراء ما فى نفوسـهم الردية ، نسيبهم اذ ذاك عبدالله أفندى الحيدرى مفتى الشافعية ، وأخاه الداهية الدهماء محمد أسعد أفندى مفتى الحنفية ، حيث كان كـل واحـد منهما يغضب لغضبه ألوف ، ويصطف للمرمى معه من الناس صفوف ، ولا يسألونه لم غضب وعلام أضحى وهو حرب ؟ وذلك لما له من الشرف الذاتى المنضم معه عرضى شرف المنصب • ولم يعلم ذلك المستنهض المفتون أن الحق لا يقوى على ابطاله المفتون ، وان الله تعالى هو المرجو نصره وخيره ، وأنه جل شأنه ناصر من لا ناصر له غيره ، وقد أجزوا فى خروق مسامع الاول ، آسـن افتراء فأرمد عين الخرق أمر من الحنظل ، فقالوا له حاك لك من حـروف الهجاء ، ثوب هجاء ، وجال فى ميدان الطعن فيك بأسنّة الافتراء • وذكروا لا ذكروا ألفاظا مرة لا لا كتها اشداق فكرى ، ولا وردت حياض صدرى ، فكيف يتصور منى وقوع ذلك ، أو يتخيل من غير ذى خيال سلوك هاتيـك المسالك • وهو كأخيه ، وسائر فصيلته التى تؤويه ، من بيت علم رفيـع العماد ، ومنه أشرقت أنوار العلم على آفاق بغداد ، وبهم يتصل سـندى ، وبالانقطاع اليهم يقوى عضدى ، فامتص سمعه ما أجرى فيه ، فوصل الى قلبه فأنبت ما بذرته يد الحسد فى قيعـان بواديه ، وأبرق وأرعد ، وهاج وأزبد ، ووافقه أخوه الاكبر ، فزمجر كما زمجر ، فأبرز الشر قرنيـه ، وجعل ينظر اليّ شزرا بعينيه • فلما رأوا أنه لا يتجاسر على أن ينطحنى ، وحققوا بدقيق نظرهم ان رحاة كيـدهم لا تقوى على أن تطحننى ، ضموا

اليهم أعظم النوائب ، محمد أفندى الكركوكى الشهير بابن النائب ، فتعهد لهم أن يسعى بي عند حضرة شيخ الوزراء ، داود باشا والى الزوراء ، وأثبت لهم بما أقنعهم ، انه سيتسبب نفيى من بغداد ، أو اختطاف حمامة عمرى بعقاب الانكاد ، معتمدا على أنه سيغيظ عليّ باشته ، لما أنه مسموع الكلام عنده اذ كان باشته ، فذهب اليه ، ووقف بين يديه ، وقد صبغ أديم وجهه بالكدر ، وأوهم الوالى المشار اليه أنه قد وقع فى مملكته من الشر ، ما يرمى بالشرر • فقال مهيم يا أبا مريم ! فقال يا مولاى أما وخالق البشر ، ان ابن الألوسى سب العلامة ابن حجر[١] ، وقد أخبرنى بذلك مفتى الشافعية ، مدعيا أنه سمع ذلك منه وهو يعظ فى رمضان فى جامع القمرية ، فقال هذا من العجب حيث أنى أسمع أن ابن الألوسى شافعى المذهب فيبعد من طريق العقل ، أن يسب ذلك العلامة وهو بين أئمة مذهبه مشار اليه بأكف الفضل ، وأعجب من ذلك وأعظم ، تأخير شكوى هذا الذنب الواقع فى رمضان الى المحرم ، فما أظن ذلك الا افتراء أصر على افشائه قهرمان الحسد ، وكم جمع الحسد جيوش البغى على المحسود وحشد ، فبالله تعالى عليكم الا ما تركتم هذا الرجل وحاله ، وأرى الاحرى بكم أن تصالحوه وخاله ، وان تزيلوا عن أعين التفات المفتين اليه القذى ، وتحولوا بينهما وبين ما تسوّل به أنفسهما فى حقه من الاذى فأنى أظن ان سيأتى على الرجل زمان ، يشار فيه اليه بين علماء الاسلام بالبنان ، فعند ذلك رمى ابن النائب بثالثة الاثافى ، وقص من اخيل خيلائه القدامى والخوافى ، ولما أخبر القوم بما جرى ، سقط فى أيديهم وعراهم ما عرى ••• » اهـ[٢] •

الى آخر ما ذكر • وفى هذه الغائلة ساعده (عبدالغنى جميل) ، ورئيس الينگچرية (أحمد أغا) فأخمدا نيران الفتنة • وأشار عليه الحاج أمين أخو الحاج نعمان الباچهچى أن يترك هذه المدرسة ، وتعهد أن يبنى له مدرسة غيرها ففعل ، ولم تمض مدة حتى ولي تدريسها ، وكانت فى محلة رأس

---

(١) هو احمد بن حجر الهيتمى صاحب الصواعق المحرقة •
(٢) المقامة الثانية للاستاذ الألوسى ص ٢٧ ـ ٣٣ •

القرية • (ولا تزال) وصار مدرسها بالرغم من المعارضات ••• فكانت أول مدرسة درس بها بعد أخذ الاجازة (مدرسة الحاج نعمان الباچهچی) ، ولا يزال مسجدها موجودا فی تلك المحلة • وبعدها مدرسة أخيه الحاج أمين الباچهچی ولا تزال موجـودة • ولم يأذن له المفتی حتی أمر الوالی داود باشـا بذلك •

وكان الاستاذ الألوسی فی أيام الطلب يدرّس فی (مدرسة عبدالفتاح الراوی) ، وفی مدرسة قمرية (فی مسجدها) ثم فی (المدرسة العمرية) • وبعدها فی (مسجد السيدة نفيسة) ثم فی (مسجد آل عطا) • وبعد ذلك فی (مسجد عبد الحنان) •

وبعد أن ولي التدريس فی مدارس الباچهچية وآخرها مدرسة الحاج أمين بقی فيها الی أن حدث الطاعون • وبعد غوائل مرت نصب للتدريس فی (المدرسة القادرية) عندما كان (أمين الفتوی) أيام افتـاء الاسـتاذ عبدالغنی جميل • فلما جری ما جری من واقعة الاستاذ عبدالغنی جميل نسب اليه شغب أكثر من الاول ، فنجاه الله بشفاعة من بعض مشايخ الطريقة النقشبندية (الشيخ عبدالفتاح العقراوی) من خلفاء الشيخ خالد ، فصدر أمر الوزير علي رضا باشا اللاز بحبسه فی محلة الشيخ عبدالقادر فبقی نحوا من سنة ونصف السنة مجاورا الحضرة الگيلانية وقد رفعت عنه وظائفه • وشكا معاملة السيد محمود النقيب وضجر من حالته معه •

ثم اتفق له أن وعظ فی الحضرة القـادرية فی شـهر رمضان • وكـان آنئذ الوزير المواا اليه ، فسأل عنه فقيل له فلان فلحقته الندامة علی ما صدر فی حقه • وقال لو كان هذا باسلامبول لكان شيخ الاسلام ، فأتحفه بتحف الانعام ، وأرجع اليه وظائفه ، وأمره أن لا ينقطع عنه فی كل بكرة وعشية ، وان يشرح (البرهان فی طاعة السلطان) ، فبادر الی شرحه ، وأهدی اليه حينئذ (ميزان الشعرانی[١]) • ثم أجازه بتولية مرجان وهی من خواص

---

(١) رأيت هذه النسخة لدی حفيـد ابی الثناء المرحوم الاسـتاذ السيد محمد درويش الألوسی وهو والد الاستاذ السيد هاشم •

(مفتى الحنفية) من زمن السلطان مراد الرابع الى هذه الازمان • وكانت على ما يحكى فى الزمن القديم مشروطة لاعلم أهل بغداد بالكتاب والحديث • وفى الاثناء أتم الشرح المذكور وسماه بـ (التبيان) • أو هو (غاية التبيان) كما ورد بهذا الاسم • وحظى هذا الكتاب لدى الدولة العلية بالقبول وأجيز برتبة (رؤوس تدريس اسلامبول) • ثم مضت برهة من الايام فجعل (شيخ الاسلام) فى مدينة السلام • وذلك سنة ١٢٤٩ هـ – ١٨٣٣ م •

والملحوظ هنـا :

١ – ان الحاج محمد ابن النائب هو الملقب بـ (أسعد) • وهو أديب فى العربية والتركية والفارسية • وشعره العربى مهم كشعره التركى • ذكرته فى التاريخ الادبى وفى مجلة الثقافة الحديثة الكركوكية فى الجزء الثانى وله جامع فى كركوك •

هذا وان التدريس لازم حياة الاستاذ الألوسى • ولم ينقطع عن الاشتغال بالعلوم والتدريس الى أن توفى الا أنه فى أيام الوزير محمد نجيب باشـا أصابته ضربة موجعة • أخذت منه (تولية أوقاف مدرسة مرجان) فى حين أنها كانت وجهت اليه قبل الافتاء ، فلما عزل سلبت منه • وبذلك اعـتراه ضيق •••

ولا سبب لذلك الا أن أهل الباطل تزلفوا ، فاتخذوا طرقا للوقيعة به ، فأوهموا الدولة بما أخافها منه حذر أن تجـدد أمثال (واقعـة ابن جميل) • ولم يخل زمن من أمثال هؤلاء • فلا نجاة منهم ، ولا طريق للخلاص من شـرورهم •

صار الاستاذ الألوسى رميّة سهام أولئك ، وليس للولاة عقل وحكمة وربما أظهروا أنهم قاموا بواجب الخدمة وأدوا همـة ومهمـة لدولتهم • سمعت أقوالهم • وليس لديها من تصدقه غيرهم • وبذلك حاولوا أن يثبتوا مراكزهم بحجة اليقظة والسهر على مصالح الدولة •

والاستاذ الألوسى كشف عن خرق هؤلاء فى مؤلفاته العديدة وأبدى عوارهم وخطل ادارتهم وطعنهم طعنة قاسية بقلم نافذ النظر ، فكانت لعلخة

فاضحة فى جبينهم وجبين المعتدين الظالمين • وأوضح لنا أوضاع تلك الادارة الجائرة بما كتب ، فأظهر تخوفهـا الزائد لضعف فيها وحذر بحيث صارت تسمع كل ما يقال وتعتقـد صحة كـل افتراء ••• ولم تكتف بذلك بل استمرت فى باطلها ، ومضت فى خطلها وطيشها •••

ذهب الاستاذ الألوسى الى استنبول ليبدى ما لحقه من ضيم ، وما أصابه من نكبة فلم يجد أذنا صاغية لوثوق الدولة بصحة ما كتب وما نسب اليـه من افتراء وما هولوا به • ذلك ما دعا أن يبصر بأحوال هؤلاء الولاة لعـل المستقبل يسمع ، فتلتفت الدولة الى لزوم العناية فى الانتقاء ، ولكنها سارت على ما كانت عليه من طريقة • لاسباب عديدة منها قلة أهل المعرفة •

ومن هنا نعلم درجة تدخل السياسة فى التدريس وما يتعلق به ولكن أصل التدريس لم يطرأ خلل على (جادته) ، وان المؤلفات معينة ويغلب عليها الجمود مع عبارات معقدة وسقيمة تحتاج الى حواشٍ وشـروح فأشـغلوا الناس بهـا •

حالة العلوم

ان العلوم فى أيام الاستاذ ابى الثناء تناقص الالتفاتاليها ، أو تضاءل أمرها وبالتعبير الاولى وقف أمرها عند حدود التدقيقات التى وصلت اليها ، ولـم يحصل فيها تجدد يدعو الى الالتفـات أو اعادة النظر فى الموجـود • وجل ما عملوا أنهم سهلوها بما عملوا من حواشٍ وحواشي حواشٍ ، وشـاع القول بأن (من طالع الحواشى ما حوى شىء) •

والاستاذ الألوسى سهـّل أمرها ، وقربهـا من أذهان الطالبين بعـد أن كانت عويصة المنال معقدة الالفاظ ملتوية المعانى قد يضجر طالبها ، فلم يتمكن من مواصلة السير ••• وأبدى في اشتغاله مطالب علمية ومشاكل تدعو الى

أن لا يقف المرء عند الكتب المعتادة بل اعاد النظر فى مؤلفات كثيرة ومحص الآراء فيها ...

وعمل الألوسى هذا كبير لا تزال تسعى الامم فى أمره لتسهيله وتبذل فى سبيله كل مرتخص وغال ، وتعقد المؤتمرات ، وتكون المجتمعات أو المؤسسات والمجامع العلمية ، وتؤلف بين العلوم لمختلف الاقطار بأمل رفع مستوى من لا يستطيع أن ينهض بنفسه ، أو يظهر ضعف فى عمله ليلحق المتأخر بالمتقدم وينال مستواه . فالاستاذ الألوسى سهّل وناقش الآراء ورجع الى مؤلفات عديدة للتحقيق . وأعظم من كل ذلك حل المشاكل العلمية التى تعرض فتسبب نقاشا . ووجّه فى العلوم ، وقرب الاخذ بها ، وحبب السعى وراء تقدمها وبذلها لكل راغب ، وناقش المشاكل لينال كل طالب نصيبه ، ويصل من أقرب طريق الى امنيته . وفى ذلك ربح الوقت . وكتب الجادة عسرة ، وصعبة باعتبار التعويد الى تذليل الصعوبات . ولم يدر هؤلاء ان الطريق الوعر قد يكون المرء فيه منبتاً ، ولا يقدر أن يلحق بالركب ، وقاعدتهم :

لاستسهلن الصعب أو ادرك المنى
فما انقادت الآمال الا لصابر

والصبر له حدود ، ولا يتمكن المرء من الدوام حتى تذل له المطالب ، وتلين الصعاب ولم يكن الصبر مكفولا فى حالة . نريد تعبيد الطرق ، وقطع المسافات من أقرب ما يمكن .

لم نفكر فى هذه . ونظن أن كل من سار على الدرب وصل ، ولم يدركوا العوائق ، والاخطار ، ووعورة الطرق ، وغوائلها ...

بدأ الاستاذ ابو الثناء بتسهيل (قطر الندى) فى النحو ، وفى الاستعارات لعصام ، وفى اللغة والتوجيه فيها ، والتفسير وتسهيل صعوباته ، والعقائد والتوضيح عنها والتصوف ... وبسط أمره بحل مشاكله ... وسائر ما هنالك حتى

الفلك فراعى المتجدد من أحواله والتدوين عنها • وهكذا بحثه فى الازياج وما أشبه •••

لم يفلت من يده أمرا من امور العلوم ، فهو مدرّب وموجّه ، واستاذ مدرس ، فلم يخرج عن نطاقه ولا عما تجدد فى العلوم من مباحث • ومن طالع مؤلفاته أدرك قدرته العلميـة بالنظر لأهل زمانه ومعـلوماتهم ••• وصعوبات أو مشاكل تتعلق بهم •

ويوضح هذا أمثلة فى اللغة ، وفى التصوف ، وفى الـكلام (العقـائد) والجديد من الآراء فيها ، وما يقول به علماء عصره ، وما يذكره المتكلمون وأرباب النحل الشاذة من كشفية وأمثالهم ••• وكانوا فى بدء التكوّن والنشـأة •••

ان الاستاذ بدأ بمشاكل عظيمة فى العقـائد ، والتصوف ، واللغـة ، والتاريخ ، والمجتمع ••• فكان رأيه عظيما وعزيزا ، وربما كان أقل ما يقال فيه انه وضع مطالب على بساط البحث • ولكلٍ رأيه • وبذلك ولد حركة فكرية هى أعظم مما يظن فللتنبيه قيمته ، وللاحتكاك الفكرى أثره • وأهم من كل ذلك أنه قارع فى صحة ما تعتقد علماء الاقطار من هند وايران وترك وعرب ، فذبّ عن الفكرة الحقة حذر أن يشيع ما يعارضها ويؤثر عليها •••

ومن هذا كله علمنا أن علماءنا ساروا على الجادة العلمية من تدريس كتب بعينها ، وفيها ما فيها من تعقيد وسقامة • ولم يخرجوا عليها فدام جمودهم ••• كما أنهم قبعوا فى مدارسهم ، وتركوا تهذيب الامة وأهملوا العلاقة بهـا فدخلت عقائد زائغة وانتشرت فى الخفاء ••• ثم ظهرت الدعوة لها وادت الى خطر ••• وشغل المدرسين الشاغل التدريس دون التفات الى تهذيب الشعب، ومن هنا نجمت الاخطار • والاستاذ بوعظه أعاد الاتصال بالشعب فأحبه •••

وفى أيام الاستاذ الألوسى كان العلماء كثيرين أيام داود باشا ومن تلاه من الوزراء •

وتظهر مهمة العلماء فى الاكثر :

١ ـ فى المدارس • وهذه لم تتجه فى طريقة تقليدية • وانما نشأت عندنا من أوضاعنا الاجتماعية • وبدأت بـ (الكتّاب) أو (المكتب) ، ثم بالجامع على يد العلماء بحلقات مدرسية ، فصارت عامة • وكان العلم مبذولا لكل طالب لا يراد به الا الأجر والثواب •

وكانت العلوم حرة ففاضت ثم دخلتها السيطرة بتأسيس المدرسة النظامية سنة ٤٥٩ هـ ـ ١٠٩٥ م من قبل الدولة السلجوقية بأمل التدخل فيها والسيطرة • لما سبقها من المطالبات بحقوق العلماء ، فجلب نفرة وانعكس الامر الى ما وراء النهر ، فأجرى القوم العزاء على ضياع العلم ، من بغداد وعند افتتاح هذه المدرسة اختير لها احد علماء بغداد المشاهير وهو ابو اسحاق الشيرازى ولما ذهب الى الاحتفال اعترضه بعض الطلاب قائلا له انت ابو اسحاق الشيرازى العالم المشهور كيف ترضى أن تصلي فى أرض مغصوبة وهى المدرسة النظامية ففكر فى الامر فرأى ان اعتراض الطالب عليه سيجر الى اعتراضات أخرى فالاولى أن أرجع فمضى من طريق آخر عائدا الى بيته ولم يقف الامر عند التذمر والتنديد وانما تجاوز ذلك الى مشروع آخر فى تأسيس مدارس من نوعها بتأسيس مدارس جديدة وكثيرة فبلغت ثلاثين مدرسة فى مدة مائة سنة تقريبا كل واحدة منها ضارعت النظامية فى عظمتها وبهذا حبط مشروع التسلط والسيطرة على المدرسة • وأن تكون العلوم حرة •

ثم صارت المدارس تراقب من جراء ادارتها ، وملاحظة قدرة المدرسين • وكانت سلطة ادارتها فى أيام المغول موجهة الى (صدر الوقوف) ونازعه قاضى القضاة فى هذه الادارة فلم يفلح • ولم يتدخل فى مناهج التدريس بالرغم من ان الخليفة المستعصم أمر بلزوم مراعاة كتب الجادة •

وكانت عندنا مهمة اختيار المدرس من الطالب تابعة الى ميله ، فنراه يتجول ويميل الى من له قدرة فى علم أو أكثر • ولم يختل نظام التدريس

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

احمدك يا قادر على ان شرحت قصيدة الاكوان ، ببديع آثار صفاتك
واشكرك يا محمود على ان رشحت منظومة هذه الاعيان ، بسطوع
لمعان اشعة انوار ذاتك ، فسبحانك من علي طمت بحار جلاله ،
فوقفت شعري الشعور عن العبور في ذلك الطمطام ، وسمت ساحات
كماله فظل نسر العقول واقعا عن الطيران في جو ذيالك المقام

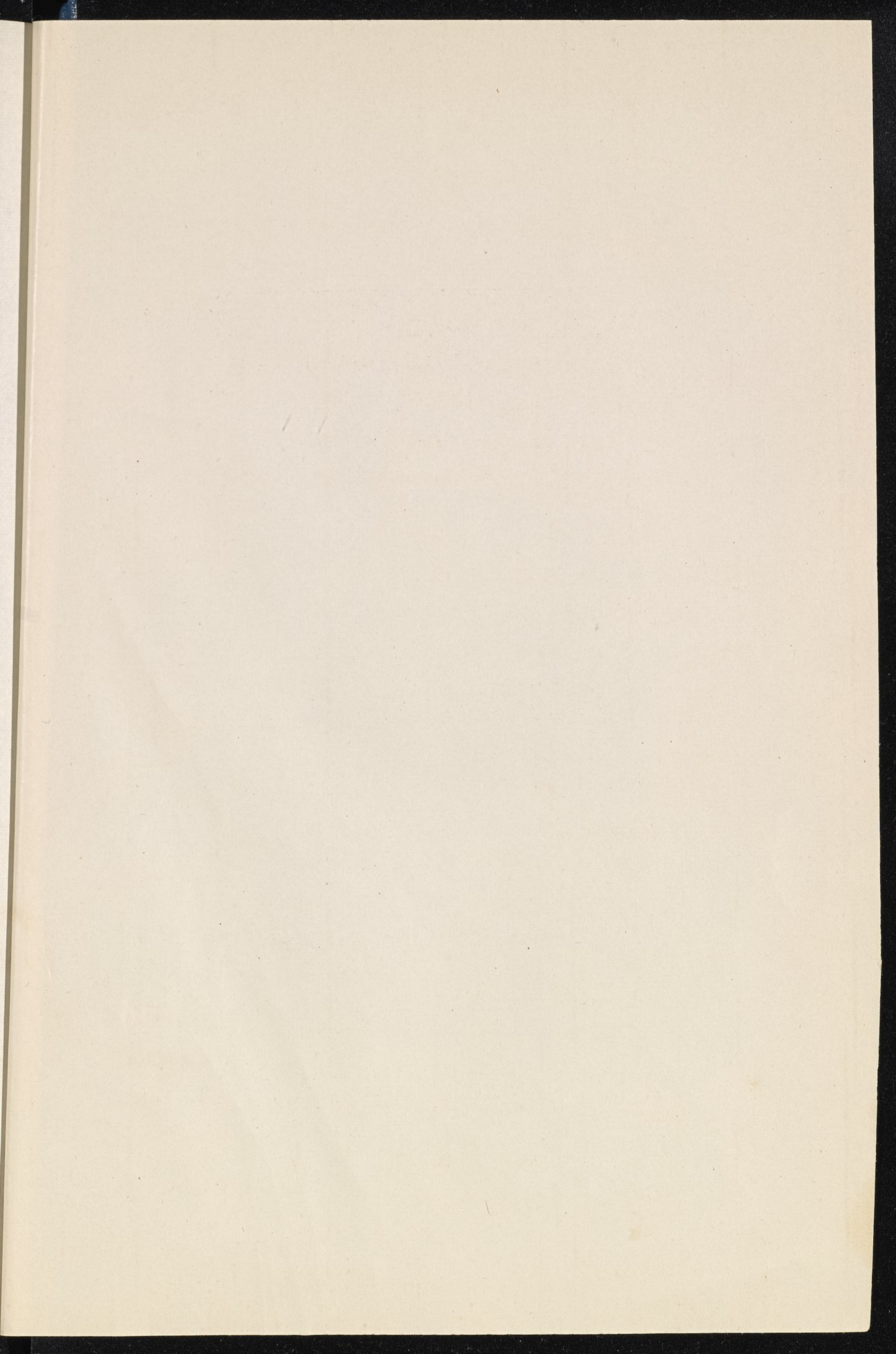
حرام شد مري العقل فيه ، ودون مداه بيد لا تبيد

واصلي على من سرحت طرف طرفه في رياض الملكوت ، فعاد وازدان
برود [illegible] من نشر اسرار فاوحى الى عبده ما اوحى ، واورد وارد
صدره من حياض الجبروت ، فراح [illegible] وروده [illegible] عن نوار نوادر
ما كذب الفؤاد ما رأى ، وعلى آله الذين غدوا طراز رداء عالم الامكان ،
[illegible] الحقيقة المحمدية تحت استار كنت كنزا مخفيا ، وصحبه الذين
تفيأوا شجرة الرضوان ، لما تحلوا [illegible] الطريقة النبوية ، فتجلى بدر جلالهم
الكبرى على شمس الآفاق فاين الثريا ،

هم معدن العز المؤيد والندى ، هناك هناك الفضل والخلق الجزل
هم النفر البيض الذين كأنهم ، صفائح يوم الروع اخلصها الصقل
عذاب على الافواه ما لم يذقهم ، عذاب وبالاسماع اسماؤهم تحلو
[illegible] حتى كأنما ، وليدهم من اجل هيبته كهل

اما بعد فقد اشرقت ارض العراق بنور [illegible] العين
وشرفت مراقد قطانها بروائح جيب [illegible]

٢ ـ الصفحة الاولى من كتاب الطراز المذهب
بخط أبى الثناء



الا بما حدث من وقائع مزعجة من حروب وغـرق وطواعين ، فتغـيرت الاوضاع • والعثمانيون حينما دخلوا العراق والبلاد العربية أخذوا بمناهج هذه المدارس ، وتعهدوها ، وعمروا ما تخرب منها •••

ويهمنا أن أعمـال العلمـاء انحصرت فى واجب المدارس ولـم يتصلوا بالشعب الا فى مواسم خاصة من وعـظ وما ماثل • وهـذا ما دعا أن يدخل أرباب الزيغ (الباطنية) فدخلوا التكايا وغيرها واستغلوا الغفلة ، فمالوا ميـلة واحـدة لتقوية مراكزهـم فصارت هـذه التكايا أقرب الى الاتصال بالاهلين وبرجال الدولة •

٢ ــ فى التدريس • ومدته تابعة لما يبديه الطالب من قدرة • وقـوام التحصيل اتقان اللغة العربية وعلومها • فاذا أتمها تساهل معـه المدرس اذا كان آنس منه رشدا • اذ يتمكن من المعرفة الحقة •

وغالب كتبنا المدرسية من مخلفات عهد المغول والتركمـان أو من كان بعدهم بقليل • وهى تابعة لما يسمى بـ (علوم الجادة) • ومستقرة فى نوع معلوم من الكتب • الا ان مواهب الطالب تظهر فى ميله الى المؤلفات الاخرى الموجودة فى خزائن الكتب فينال معرفة • والتنظيم العلمى يسوق قطعا الى التزود من تلك المعرفة • والاستاذ الألوسى كان هـذا شأنه فهو ممن رزق هـذه المعرفة •

ومن جهة أخرى نرى التدريس ذا علاقة بالاخلاق • فالجامع والمدرسة دور تهذيب وغايتها دينية تنبعث منها ناحية التهذيب الاخلاقى •

٣ ــ الاجازة • وهى شهادة ينتهى بها التدريس ، وفيها إعلام بان الطالب أكمل مهمته ، واستحق أن يسمى عالما • ولا تعطى هذه الا لمن أتم دروسه وأنهاها بنجـاح • وذو المواهب تقصر مـدة تحصيله • وللتجـربة دخل فى الاختبار العلمى والتهذيبى •

ووصايا الاساتذة فى اجازاتهم مشهودة فى (التقوى) ، وبذل الجهد فى

تعليم الراغب ، والعمل بالكتاب والحديث الشريف ، وان لا يخرج على الاخلاق النبيلة ...

والاستاذ الألوسي متصلة حياته بالحالة العلمية بمدارسها وتدريسها واجازاتها ، فأحيا طريقة من سلف حباً فى التلقيح العلمى والتكثير من الرواية عن متعددين .

واستاذنا بعد اكمال التحصيل اختار التدريس كوالده . وحياته الخاصة تعيّن انه فى اتصال بالتأليف وهو فى زمن التحصيل . ولا نعجل بالبيان فى نشاطه العلمى والادبى . تطورت حياته من التدريس الى أمانة الفتوى ، والى الافتاء ، والى التوغل فى تدوين الآثار العلمية والدينية والادبية والتاريخية ... وفى كلها لم ينقطع عن التدريس .

١ ـ العقائد

الدين الاسلامى هو السائد ببسيط عقائده وإحكامها . وهناك عقائد أخرى فى قلة والمسلمون أهل سنة وأصحاب تشيع . والعراق بجميع شعوبه مضطرب الاحوال ، لما رأى من غوائل سياسية وحربية ، أو ادارية سقيمة لبعده عن عاصمة الدولة وضرورة تخويل السلطة للولاة . فاذا كانت أكبر ظاهرة فى العراق هذه العقائد فانها تأثرت بتلك الاحوال ، فاستغل أوضاعها كثيرون ، فلم يستقروا عليها .

نرى فى أهل السنة ظهرت طرق عديدة كالعيدروسية والنقشبندية المجدّدية . ومن المذاهب الوهابية (عقيدة السلف) . الا أن التسمية جاءت نبزا من المتزلفين مال اليها القوم أيام الاستاذ الألوسى وقبله جماعة . وغالب أهل السنة فى العراق شافعية أشعرية الا أن العمل على المذهب الحنفى الماتريدى . واكتفت الدولة بنصب مفتٍ شافعى ومفتٍ حنفى ثم ألغت مفتى الشافعية . وظهر مذهب السلف فى منتصف سنة ١١٥٥ هـ بما أرسله الشيخ محمد بن عبدالوهاب من رسالة الى البصرة يدعوهم فيها فاجابه

الشيخ أحمد القبانى فى كتابه (فصل الخطاب) رادا عليه بما وقع من ردود على شيخ الاسلام ابن تيميّة عندى مخطوطة منه وفى أواخر القرن الثانى عشر أو أوائل القرن الثالث عشر وردت رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب الى الوزير سليمان باشا الكبير فرد عليها السيد عبدالله الراوى فاجابه على رده حفيده الشيخ سليمان بن عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب باسم (التوضيح عن توحيد الخلاق فى جواب أهل العراق) طبعه فى المطبعة الشرقية بمصر سنة ١٣٤٩ هـ • صالح الدخيل •

والشيعة رأوا من نادرشاه ما رأوا فى ايران مما أضر بعلمائهم وضيق عليهم كثيرا ، فمالوا الى العراق ، وبيعت كتبهم فى الاسواق فانتشرت فى بغداد كثيرا ، وعقائدهم (أصولية) و (اخبارية) ، فحدث بينهما جدال عنيف • أدى الى مهاترة بل مقاتلة • استمرت الحالة مدة حتى تغلب الاصولية • وكانت الردود بينهم متوالية قبل هذا التاريخ ، ودامت فى العراق وايران •

وفى مطلع المائة الثالثة عشرة استفادة من هذا النزاع بين الاصولية والاخبارية واشتداده ظهرت طائفة أخرى يقال لها (الشيخية) أو (الاحسائية) أو (الاحمدية) وزعيمها الشيخ أحمد الاحسائى • وهذه علا صوتها فى منتصف هذه المائة أيام السيد الشيخ كاظم الرشتى (الرشدى) من تلاميذ الشيخ أحمد الاحسائى ، فولّدت ارتجاجات عنيفة • وزاد الشيخ كاظم مطالب على الشيخ أحمد ، أو كشف عنها الغموض ، فسميت بالكشفية •وبقي آخرون على ما كان عليه الشيخ أحمد • والسيد كاظم الرشتى تبعته جماعات ، ومالت الى أقواله • وعقائد هؤلاء نسخة طبق الاصل من تعاليم غلاة التصوف أو الباطنية وان اختلفوا فى اعتقادهم بالأئمة الاثنى عشر واعتبار جزء الهي فيهم • وهذا محل الفرق بين المتصوفية والكشفية • فالمتصوفة لا يقصرون الامر على الأئمة ومن أجل ذلك نرى الردود بينهم • وعدد الكشفية كثير فى العراق[1] •

---

(١) افردت كتابا فى تاريخ الشيخية والكشفية ، لم يطبع بعد •

ومن الكشفية اشتقت (البابية) ٠ و (الباب) ظهر فى ايران ٠ وكان من أكبر أعوانه (قرة العين) ٠ ووالدها من بيت علم وتصوف من آل البرغانى ٠ ولعل هذا التصوف الغالى هو الذى ساقها الى قبول هذا المبدأ الذى لا يختلف فى أوصافه عنه ٠ وناضلت هذه المرأة عن الباب نضالا عنيفا ومن البابية ظهرت (الازلية) جماعة (صبح الأزل) كما دعا حسين علي (البهاء) أخو صبح الأزل الى (البهائية) ٠ تزاحما فتغلب البهاء على أخيه ، فبقي اتباعه فى قلة حتى انقرضوا وجماعة من البهائية فى العراق يقولون بما يقوله المتصوفة[1] ٠

وظهرت من الكشفية (الركنية) وزادت فى الغلو ٠ وبقي الكشفية مصرين على أوضاعهم كالشيخية ٠

ومن هذا كله نعلم أن عقائد (أهل السنة) نجمت منها (الوهابية) ، وأثرت على العراق وعلى حكومة المماليك كثيرا وتجاوزت حدود حكم المماليك الى الموصل ٠ ومن جهة أخرى ظهرت بعض طرق التصوف مثل العيدروسية ولم يكتب لها النجاح ٠ وهى مشتقة من السهروردية ودخلها الغلو ٠ وجاءت النقشبندية المجددية فعلت على سائر طرق التصوف لا سيما فى الاكراد ٠ وفى بغداد وجدت من العلماء مناصرة كبيرة وانتشرت وتجاوزت أنحاء العراق الى سورية والى استنبول ٠ ورئيسها أو شيخها الاكبر الشيخ خالد النقشبندى المجددى المتوفى ١٣ ذى القعدة سنة ١٢٤٢ هـ – ١٨٢٧ م ٠ وكان له التأثير الكبير على الطرق الاخرى وعلى الاقوام والاقطار[2] ٠٠٠ وكل من الوهابية والنقشبندية ليس بالجديد الا أنهما اكتسبتا نشاطا ٠ والاصل فى الوهابية (مذهب السلف) ٠ وهو قديم فى العراق ٠ والنقشبندية أصلها (شاه نقشبند) وهو قديم ٠ وأرى أن هذا الاجمال مبصر بحالة العقائد وما

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ٧٢ ٠

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ ص ٢٩٨ ٠

حدث فيها من ارتجاج واضطراب ، فظهرت عقائد جديدة فى صورتها قديمة فى موضوعها استغلالا من هذا الاضطراب .

هذه الظواهر الدينية أثرت على العلماء والاهلين معا . تناولوها بالاخذ والرد . والاستاذ الألوسى لم يخل من تأثير أو تأثر فكتب فى النقشبندية كتابه (الفيض الوارد) كما كتب ابن سند كتابه (اصفى الموارد) وغيرهما . و(مذهب السلف) ارتضاه الكثير من العراقيين قبله لان غالب المحدثين على هذا المذهب. وكان الاستاذ عبدالعزيز بك ابن عبدالله بك الشاوى ذهب الى نجد للحج والمفاوضة مع آل سعود ، فاقتنع بمذهبهم وحمله الى العراق فصار داعيتهم اقتنع بعد تجربة سنوات ، فلم يكتف بالمظاهر والظواهر . وانما خالط القوم حتى بلغ من المعرفة الصحيحة مبلغها . فاختار أن يكون عقيدته .

وكان بدء دخول هذا المذهب العراق سنة ١١٥٥ هـ فى أواسطها . وفى أواخر القرن الثانى عشر وردت رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب بالوجه المذكور ثم دخلا فعلاً أيام الشاوى[١] .

أما الدولة العثمانية فانها حاذرت من تأثيره على بلاد العرب خارج نجد ، فأغرت العلماء فى الرد عليه والطعن فى أهله ، فأختلقوا عليهم ما شاؤا ، ونبزوا مذهبهم بما أرادوا . وهذا لم يمنع الكثير من العلماء أن يناصروه ويؤيدوه فى الخفاء ، وان يتأثروا به فى بغداد وسائر الانحاء العراقية وفى الاقطار الشامية والمصرية واليمانية . وبلاد المغرب .

ومن العلماء الذين تأثروا به فى بغداد (الشيخ علي السويدى) استاذ ابى الثناء الألوسي . وهذا تمكن ان يستميل الوالى سليمان باشا الصغير[٢] فى قبوله باتباع أحكامه دون مجاهرة لخوفه من دولته . وان الشيخ السويدى

---

(١) مطالع السعود . مخطوطتى . وتاريخ العراق بين احتلالين ج٦ ص ١٥٦ .

(٢) فى تاريخ العراق بين احتلالين تفصيل حياته ج ٦ ص ١٨٢ وما بعدها .

عالم فدعا الى اتباع الحديث • وهذا عين (مذهب السلف) • ومن أعمال الوالى انه قطع العائدات عن القضاة ورتب لهم راتبا ، فكان أول اصلاح قام به فى القضاء • ولم تجر دولته على ذلك الا بعد أمد طويل كما انه صار يأخذ الضرائب الشرعية •

وليس بالمستبعد مذهب السلف عن العراق • فاذا كان موطن مذاهب عديدة فان هذا المذهب تمكن من أول الاسلام الى أيام الامام احمد بن حنبل ، وأيام داود الظاهرى وابنه محمد بن داود قاضى القضاة • وانتشر فى سائر الاقطار ومضى الى الاندلس ومن أكبر الدعاة اليه ابن حزم الاندلسى حتى أن شيخ الاسلام ابن تيمية لما جاهر بمذهب السلف فى الشام وقرر لزوم متابعته ناصره علماء كثيرون من بغداد ضحّوا بوظائفهم • وهذا المذهب استمر فى العراق الى أوائل المائة الثانية عشرة أى قبل ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقبل تكوّن دولة آل سعود • وعلاقته به كانت علاقة مناصرة لاعتقادها أنه يعاضد سياستها ، وهذا قد يصح بالنظر للأمير ابن سعود •

والحق أن ما كانت تتخوف منه الدولة العثمانية قد وقع فعلا • والاعظم من هذا أن من رجال الترك بعد الحرب العامة الاولى من نشر بعض الكتب مثل كتاب (الاخوان فرقەسى) أى فرقة الاخوان ونقل الى اللغة العربية والفارسية ولغة الاردو • نشرت فى بيان أحقيته ، وان اهماله أو محاربته كان غفلة منهم • وساروا يدعون اليه ، عاشروا العرب فى نجد وعرفوا ما عندهم وأمر هؤلاء الكتّاب كأمر عبدالعزيز بك الشاوى • وهكذا نرى فى هذه الايام الدعوة اليه فى نفس ايران ، واشتد الميل من علماء الدين ولم يبالوا أن يجاهروا بعد ركود الحروب الوهابية •

ولا شك أن مذهب السلف قديم ، وان اجازات العلماء تشير الى لزوم متابعته ويوصى رجال الاجازة متخرجيهم أن لا يعدلوا عن أحكامه كما تشهد اجازة الشيخ ناصر بن سلطان الجبورى مدرس الحضرة القادرية فى بغداد

واستاذ الشيخ عبدالله السويدى وهو قبل أن يظهر محمد بن عبدالوهاب والامير ابن سعود بأكثر من نصف قرن ومن طلائع المائة الثانية عشرة .

وان الاستاذ الألوسى الكبير متأثر بلا شك بهذه المذاهب بموافقة أو مخالفة عارف بمجاريها مقتنع بـ (مذهب السلف) تماما ولم يكن بدعا منه وانما هو مسبوق بآخرين من أجلهم استاذه الشيخ على السويدى ونقد المذاهب الاخرى فقد عرف الفوائد للشيخ احمد الاحسائى ووجه النقشبندية نحو الوجهة الصحيحة فى مراعاة العبادة والعلوم وغاية ما عمله لنصرة مذهب السلف أن نشر آراء شيخ الاسلام ابن تيمية وبثها فى تفسيره ، وكفاه عرضها وان لم يستطع ان يجهر بالدعوة أو يرجح ولم يكتف بهذا وانما ذكر معارضات (ابن حجر) له وترك للقارىء حكمه بدون تعليق حذر أن يجلب على نفسه السخط، وكفى العرض بل ذكر مذهب السلف واوصى به بنيه وأوضح انه اسلم واحكم وحض عليه وأوصى أولاده بلزوم متابعته كما هو صريح قوله فى مقاماته قال الاستاذ (يا بنى عليكم فى باب العقائد بعقيدة السلف فانها اسلم بل من انصف يعلم انها أيضا أعلم واحكم لانها ابعد عن القول على الله مما لا يعلم[1] ...) .

ولعل الافتراء على الاستاذ الألوسى بانه سب ابن حجر ناشىء من هذا وناجم من معاكسته فى اعتقاده بشيخ الاسلام ابن تيمية . رأى المتزلفون بيان ما يرجح وعدوا ذلك سباً وشتماً فافتروا بما افتروا وصاروا يعزون اليه ما يعزون وناصرهم محمد اسعد ابن النائب وكان من رجال السلطة أيام داود باشا . وهذا النزاع بين علماء الكلام من أهل السنة والوهابية عين النزاع بين علماء السلف والمتكلمين فى عقائدهم أو كما هو الشأن بين المتحدثين والفقهاء كان ولا يزال قديما وحديثا .

ويهمنا هنا أن نقول : ان مذهب السلف ذو علاقة بالامة وبعقيدة المجتمع .

---

(١) المقامة الاولى ص ٣ .

عقيدة المتكلمين من أهل السنة بقيت بين أسوار المدرسة لا يعرف عنها المجتمع شيئا • فكانت العقائد المتصلة بالمجتمع أولى وأحق أن تكون حية • وأعتقد أن الشيخية والكشفية والبهائية كل هذه ذات علاقة بالمجتمع ولذا كتب لها النجاح مع غض النظر عن قيمتها العلمية وماهيتها ••• والعقائد الاخرى لا تتجاوز جدران المدرسة كأنها لا علاقة لها بالمجتمع ولا تعرفه ، فأصابها الخذلان ولو كانت من القوة بحيث لا تزاحم ولا تقاوم ••• فالمتكلمون فى كتبهم المشهودة اشتغلوا بالرد على افلاطون وارسطو أو آراء اليونان وآراء أخرى مذهبية فأضاعوا قومهم ••• وأبسط شيء للعوام أنهم يريدون ما وافق الكتاب والحديث • وهذا عندهم مقبول قطعا ••• ولذا مالوا الى مذهب السلف • هذا مع العلم بأن الفلسفة اليونانية وما تلاها لم تبق لها قيمة علمية • والردود لمناصرة السياسة ماتت •

ولذا خسرت الامة • ولا سبب لذلك سوى اهمالها • فقد علماؤنا خصيصة تربية الامة فأضاعوا المكانة وصاروا أجانب عنها أو أنهم غرباء لا يعرفونها ولا تعرفهم ومن زمن بعيد من يوم تكونت المدارس أهملنا عقيدة الامة ، فصار لا يشترك فيها السواد الاعظم • وكان من أهم ما يعنيها عقيدة الامة • انصرفت الى أمر وتركت الآخر • ولولا أن القرآن جاء صريحا فى عقائده فى الدعوة الى الله تعالى والالتجاء اليه وتوحيده والتبعيد عن الشرك والانداد لما عرفت للقوم عقيدة ولزالت من البين • وما يتلقونه بطريق الوعظ من التعريف بتوحيد الباري والايمان بالرسل وباليوم الآخر كل هذا لا يعد شيئا • واذا سمعة واحد أغفله الباقون وأهملوه •

والباطنية كانوا متكتمين • ومثلهم المتصوفة ولما رأوا حاجة العوام مالوا الى تلقينهم والتقرب منهم ، فتمكنوا من تمشية عقائدهم فى بعض من تسلطوا عليه ، فحاولوا افهام المتعلمين من صنف العوام ••• ولذا ظهروا بمظاهر جديدة لئلا تولد نفرة وادخلوها بين هؤلاء المتعلمين • فجاؤا بالعقائد المنشقة •

وكان الاضطراب الحربى والسياسى وسوء الادارة من مسهلات ذلك •

ومن ثم تولدت حركة عقائدية هدّامة من أهل الابطان مختلفة الالوان منوعة المطالب تحاول ارجاع الناس الى ما قبل الاسلام الى (عبادة الاشخاص) واعتقاد الحلول والاتحاد مما نفاه الدين • وهؤلاء حاولوا صرف الامة الى تلك العبادة (عبادة الاشخاص) •

والاستاذ الألوسى كان ربحه فى أن يعرض الآراء فى مذهب السلف ويقدم ما وقع من معارضات • وللقارىء اختياره • ولا شك أن هذا يدل على مكانة تأثير الاراء باطلاق الرأى ليرجح أو يختار ، وكان أعرف بقيمة الاراء • وعرضها • يفيد بها أعظم فائدة • والملحوظ أنه تعرض للعقائد المنشقة وأوضح عنها أيضا ما جرى فى زمنه • فكان متمكنا من بيان واضح فى بطلانها ، وردها باقوى ما يمكن من ادلة مبسطة يفهمها القارىء وتدخل فى أعماق قلبه ••• وتعلق فى ذهنه بسهولة •••

٢ - التصوف

أرباب الطرق كانوا زهاداً وعباداً أهل تقوى ودخلتهم الفتوة للعمل الصالح لخير الانسان فقاموا بخدمات جليلة ، وكانوا أرباب ثقافة ، ولهم أقوال مشهورة تناقلها العلماء عنهم فكانوا محل احترام وتبجيل من مختلف الطبقات •

ثم دخلتهم عقائد زائغة أو جاهلة فنفروا من الفضائل بل أفسدوا بدل أن يصلحوا وتهاونوا بالرسوم الدينية بل تباعدوا عنها بداعي أنهم رفعت عنهم التكاليف وعدوا أنفسهم واصلين •

داموا على هذا مدة وان تاريخ التصوف او (التكايا والطرق) مما يعين ما جرى ونقطع فى عدولهم وصدودهم عن الطريق السوي • فبلوا فلسفة الاشراق فصارت عقيدتهم من جهة ، ومن اخرى ستروا جهلهم وصاروا يتظاهرون بالمراقبة وما ماثل فلم يكن لرجالهم مواهب ولا علم وصار البارعون منهم يستغلون الرأى العام واتصالهم به • بقى هذا شأنهم •

وكثيراً ما ناصروا الحكام أو بثوا لهم الدعاية ومالوا اليهم وعادوا يدبرون الامر من وراء الستار فلا يرد لهم قول أو أن القول قولهم • وأحياناً يتغلبون ويحاولون أن يقوموا بالادارة ويتولوا السياسة فينجحون تارة ويخذلون أخرى فتنقلب الطريقة الى حكومة ••• هذه حالاتهم اجمالاً ويهمنا بيان الطرق المشهورة وسلوكها وما هي عليه وبذلك نعين الاوضاع• واما من خرج على السلطة أو نجح فى مسعاه فهذا لا يكون موضوع البحث الا من ناحية التاريخ حيث ان الطريقة كانت فى وقت وذهبت •

والطرق كثيرة وخيرها ما عمل بالكتاب والسنة ولم يرجع الى عقائد الاشراق (الفلسفة الافلاطونية الحديثة) • وان النقشبندية والقادرية والرفاعية والسهروردية عرفت بالصلاح والتقوى ومراعاة الرسوم الدينية والعقائد المعتبرة وحب العلوم ••• وربما دخلتها احياناً بعض الامور ولكن الرجوع الى الاصل يعيدها الى سيرتها الاولى •

وهذه انتشرت فى أقطار عديدة وزادت ذيوعاً وشهرة وموضوع بحثنا هنا غلاة التصوف وهؤلاء بحث الاستاذ الألوسى فى عقائدهم كثيراً وتناول مشاكلهم للتمحيص والتدقيق فقد دخل الباطنية بينهم فكانوا مدعاة لدخول عقائد جديدة لا تمت الى الاسلام بصلة فهى عقائد أهل الاشراق فخرجت فى موضوعها عن الزهد والتقوى بالرغم من انها كانت تتظاهر بهما وتركت الرسوم الدينية وصارت تعتقد بالوحدة والاتحاد والحلول والتناسخ وتجاهر برفع التكاليف •

وهذا عين عمل الغلاة فانهم (عباد أشخاص) ولكن الاستاذ الالوسى قد بين انهم صلحاء كما ظهر له وأبدى فى الوقت نفسه أن عقيدتهم فوق الادراك لا يفهمها غيرهم فلا تصلح أن تكون عقيدة ولذا قال الاستاذ :

« يا بنيّ عليكم بحسن الظن بالسادة الصوفية ، واياكم والوقيعة فيهم فهى والله ردية ، وافطموا أسماعكم من استماع كلماتهم التى تخالف

ظواهرها الشريعة ، فليس مرادهم منها سوى السلوك كما سلكوا ذريعة ، ومن هو وراء العقل ، كيف يوصل اليه بسوى براق الفضل ...

(مرام) شط مرمى العقل فيه   ودون مداه بيد لا تبيد

واياكم أن تظنوا ان القوم ارادوا ظواهرها البينة البطلان ، فحاشاهم ثم حاشاهم من أن يحوم حول حماهم ذلك الهذيان ، ولا ينقص أحدكم شيئا ان يقول اذا سئل عن شيء من ذلك .. لا ادري ومالي والسلوك فى مضايق لا يسرى فيها نسيم الفكر ولا يجرى[1] ... ا ه واقول ان ما ذكره الاستاذ من (حسن الظن) بالصوفية فهذا لا يقبل منهم بوجه اذا كان لا يحتمل التأويل فى حين اننا رأينا كتبهم ومصطلحاتهم ودعاواهم صريحة وتدويناتهم لا تقبل التساهل مما يخالف العقيدة الاسلامية قبلوا وحدة الوجود والاتحاد والحلول ونفوا الصفات ورفعوا التكاليف وكل هذه صريحة فى مخالفة نصوص القرآن الكريم وهل يصح أن نقول هذا وراء العقل ونكتفى بذلك فى حين ان العقيدة الاسلامية صريحة وسهلة يفهمها كل احد ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك فكيف ساغ لهم استعمال اللغة بقلب معانيها وما الغرض من هذه المصطلحات المخالفة لنصوص الكتاب ولا طريق لفهمها الا بانكار معانى الآيات فى حين انهم لم يؤولوا فكيف نفطم اسماعنا عن هذه الالفاظ الجائرة .

قد قيل ما قيل ان صدقاً وان كذباً   فما اعتذارك من قول اذا قيلا

رحم الله الاستاذ الألوسى فان النصوص التاريخية تنطق بمحاربة هذا الغلو ومطاردة اربابه لمختلف العصور فقتل الحلاج والسهروردى المقتول ورد ابو نعيم الاصفهانى على أرباب الحلول وكذا ابن الجوزى وبعد العهد العباسى ظهر جماعة من الغلاة منهم ابن سبعين والشهر زورى وعامر بن عامر البصرى

---

(١) المقامة الاولى من مقامات الألوسى ص ٤ .

وعبدالرزاق الكاشى وعبدالكريم الجيلى وفضل‌الله الحروفى ونسيمي البغدادي وقد قتل الاخيران •

فتصدى للرد عليهم شيخ الاسلام ابن تيمية فى رسائله والعلاء البخارى فى رسالته (فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين) • وممن رد عليهم البقاعى فى رسائله المعروفة بـ (مصرع التصوف) وعلي القاري وابن كمال باشا ومن آخر من رد عليهم أو ناقشهم وقارعهم فى آرائهم الاستاذ ابو الثناء الألوسى •

ولا نرى فرقا بين هؤلاء الغلاة وبين الباطنية فان عقائدهم واحدة وأشهر أوصافها عبادة الاشخاص ويستغرب جدا أن تظهر هذه العقائد بعد اعلان الاسلام عقيدة التوحيد وقد مات (الاشراق) الذى يستندون اليه ولا يزالون متمسكين به ونرى استاذنا الألوسى أكثر من الاشتغال به فى الرد عليهم وزاد على معاصريه فى ايراد النصوص بنفوذ نظر ووقوف على الدخائل • لا سيما عقائد المتصوفة • وله علاقة كبيرة بتاريخ التصوف بسرد آراء رجاله وبيان أغراضهم • وهؤلاء غير الزهاد والصلحاء •

أوضح عن عقائد الغلاة كثيرا بتعليق منه أو بنقل عن غيره وبلا تعليق • وأحيانا يكتفى بذكر الآراء المعارضة ، أو الناقدة الناقمة • بلّغ بما علم ، وأبدى ما عنده ، ففى كتابه (الفيض الوارد) وجه نحو الوجهة الحقة وكذا فى كتابه (الاجوبة العراقية) • وفى تفسيره أوضح أكثر • كشف عن الغلو ببيان عن (وحدة الوجود) والقائلين بها وما يتصل بذلك • وهكذا مضى الى أغراض جليلة يعجب المرء من الالتفات اليها بعرضها والتعليق عليها مما يدل على احاطة كبيرة مع قلة المادة فى محدودية خزائن الكتب فخالف ما جرى وعدها مشكلة المشاكل •

وكان يعد من الناقمين على طريق الفلسفة • وكأنه نظر من وراء الغيب الى ما سيجرى من تقدم علمى فى هذه المطالب حتى تموت هذه الفلسفة • والتصوف الغالى عقيدة تستند الى الفلسفة الافلاطونية الحديثة (الاشراقية) • وقد بث الاستاذ الألوسى ما عنده ، وراعى المجال فيما حاول • نقل آراء من

نقد هؤلاء ، وبذر بذرة صارت اصلا فى توجيه الآراء . دخل مدخلا جليلا وخرج مخرجا فائقا عظيما بفكرة قويمة .

ولا نزال لا نلتفت الى أن الفلسفة اليونانية ظهرت فى عقائدنا وقد ماتت ولا نزال متمسكين بها . والفلسفة الافلاطونية الحديثة اكتسحت الكثير منا بآرائها فى الابطان والتصوف الغالى مع انها لم تبق لها قيمة علمية فى عصرنا الحاضر . ولا تزال الدعوة اليها كما كانت ابان ظهورها . والاستاذ أبو الثناء كاد يقطع ببطلان الفلسفتين بل جزم ، ودعا لمذهب السلف وان لم يجاهر باعلان لما كان يحف ذلك من أخطار . ومن الضرورى ان نبصر بالكثير من الآراء الدخيلة من هاتين الناحيتين ، ومما دخل من آراء باطلة أو سخيفة ... ولا يزال عمل هؤلاء دائباً بحركة قوية ...

وجّه الاستاذ الآراء وبذلك دعا الى مراجعات . فكان اشتغال هؤلاء المتصوفة بنشر مؤلفاتهم لم يجد نفعاً ، وانما صار التصوف (مادة الباحث) ، وطريق النظر لابداء مطالعات حقة . فنحن مغرورون بمن زوّقوا القول فى مدح التصوف ، وظن العوام انهم يقصدون الزهد دون عقائد فلسفية شذّت عن الاسلام ومبادئه فكانت نظرة الاستاذ صائبة . ومثله علماؤنا المخلصون . والكل متفقون على محاربة هؤلاء بالطرق الحقة . وهى أقوى من أن تقوّى ببهتان أو باطل ...

والتصوف عند هؤلاء الغلاة (عقيدة) اشراقية أو فلسفة افلاطونية حديثة . ومثلهم الباطنية اتخذوها عقيدة أيضا . ولم نر فرقا بينهما . وقد بث الاستاذ الألوسى ما يقولون به وأورد ما قاله العلماء أو بذر بذرة صارت اصلا لتوجيه الناس . ولو رأى ما عرفناه اليوم من انتشار هذه المطالب ، وما انكشف من آثارها وما يهدف القوم ومن على شاكلتهم لأبدى قدرة فوق ما أبدوا من النشر ، ولظهر ظهورا بيّنا أكبر مما ظهروا بل لو رأى المجال الذى نراه لفاض فى تقديم المعرفة . ومع هذا لم يقصر . وانما عرف قيمة هذه الآراء ومكانتها العلمية . ووجه توجيها صالحا .

ومما كتبه نتبين انه أول من نبّه فى القرن السابق الى عقائد هؤلاء • وتتجلى خدماته فى هذه المطالب • وكان العلماء قد حاربوا • الحلاج وابن عربى وابن سبعين واضرابهم من القائلين بالوحدة والاتحاد ، والمهم ان الغلاة من المتصوفة حاولوا اقتناصه ، وتوسموا عظمته ، ففشلوا ، ولم يفلحوا فى افساد عقيدته الحقة بل رأوه مناضلا عن الاسلام ، منددا بما خالف (القرآن)••• ولا مجال هنا لبسط أقواله • ومراجعة تفسيره وافية بالغرض وكذا الاجوبة العراقية والفيض الوارد •

٣ ـ علم الفلك

فى عهد الاستاذ أبى الثناء زادت المعرفة والاتصال بالعلوم الفلكية وما يتعلق بها من علوم رياضية الا ان الاتصال محدود • وصاحب المواهب مثل الاستاذ يسعى للتقوية ، فلم يقصر فى هذه المعرفة الجديدة كما انه لم يهمل القديمة من ناحية تاريخ العلم • وان التدريس كان مقصورا على بعض المؤلفات مثل شروح الملخص ، وشروح تشريح الأفلاك والصفيحة • فالاستاذ مال الى المعرفة الموسعة فى المؤلفات القديمة ، وراعى تقدم العلم الحديث وهو فى مبادئه ، فلم يقف عندما وقف اسلافه • جارى تبدل الفكرة وتطور العلم ، فبث فى تفسيره وفى الفيض الوارد وسائر مؤلفاته تجددا محسوسا وفى مباحثه الجديدة لم ينس آراء القدماء من علمائنا • وفى تاريخ العلوم الفلكية عندنا ما يبصر بمكانتـه •

وهل كان تجدده من طريق الاتصال بالغربيين أم كان من جهة الترك العثمانيين ؟ ولعل مهمة الافتاء جعلته يتصل بمختلف الثقافات • وان الترك بواسطة المهندسخانة (كلية الهندسة) توصلوا الى المعرفة الجديدة • وكانوا قبل ذلك قد اتصلوا بزيج (كاسيني) ، وبزيج (لا لند) ، فلم يخلوا من معرفة الهيئة الجديدة والمرجح انه اتصل بالغربيين رأسا •

ويظهر اتصال الاستاذ بالهيئة الجديدة من مراجعة كتابه (الفيض الوارد) فى ذكر جرم الشمس وحركتها على نفسها ودليل ذلك ، وان الارض تدور

حول الشمس ، واكتشاف بعض الكواكب مع ذكر تواريخ اكتشافها وذكر اسماء المكتشفين . وهم من عصر قريب منه ...

وتكلم فى التاريخ العربى والنسىء ، وذكر وضع التاريخ فى الاسلام ، وما هو مستعمل من التواريخ . ونقل أقوال السهيلي ، ويونس الحاكمي ، وابن الشاطر ... وبيّن التاريخ الرومى والايرانى والسريانى ونقل عن ابن البنّاء ، والصوفي وعن المراكشي من كتابه (جامع المبادي والغايات[١]) ، ومن زيج أولوغ بك وسمى زيجه بسلطان الأزياج . قال واعتمده العلامة محمد ابن محمد بن سليمان المغربي فى منظومته[٢] ، وذكر تاج الازياج لابن أبي الشكر ... وقال :

« وبالجملة ... الكلام كثير فى هذا المقام قد أفرده بالتأليف جماعة من العلماء الاعلام . ولولا خروج الكتاب عن موضوعه لأتينا بما يسر الناظر ويبهج الخاطر[٣] . » اهـ .

وفى تفسيره تناول مطالب أكثر ، ومباحث أجل مما يدل على تمكنه وسعة اطلاعه . وفى هذه لم يفلت العلاقة بالماضى ولا بالتجدد المعروف الى أيامه ببيان العلاقة بالهيئة الجديدة فكان أول المشتغلين فى ابداء ما جرى من تحوّل فى هذا العلم فى العراق .

امانة الفتوى والافتاء

كان منصب الافتاء فى العهد العثمانى الاول يوجه فى العراق الى أحد علماء بغداد ومن القضاة من جمع بين القضاء والافتاء كما نطقت بذلك بعض الحوادث[٤]. ولازمت الافتاء امانة الفتوى . وشوهد السيد عبدالله أمين

---

(١) عندى مخطوطة منه فى مجلد ضخم .

(٢) عندى مخطوطة منها بخط الاستاذ ابى الثناء الالوسى ضمن مجموعة . وهى مهمة جدا .

(٣) الفيض الوارد ص ١٧٠ و ٢٥٨ .

(٤) مجلة القضاء البغدادية ج ٩ ص ٦١ و ٦٤ من مقال لي .

الفتوى أيام الوزير أحمد باشا • وفى أيام المماليك علمنا جملة مفتين منهم أحمد الطبقچلي ، وعبدالفتاح المفتى ، واسماعيل المفتى ، ومحمد أسعد الحيدرى المفتى وأخاه عبدالله المفتى وهو آخر من ولي الافتاء فى عهد المماليك •

وبعد أيام المماليك نال منصب الافتاء عبدالغنى جميل ، ثم محمد سعيد الطبقچلي ، وبعده أبو الثناء الألوسى •

ولما كان الاستاذ عبدالغنى جميل مفتيا اتخذ الاستاذ الألوسى أمين فتواه • وفى هذه الحالة كان المفتى يوجّه اليه الافتاء بأمر سامٍ (بيورلدي) • ثم تغيرت الاحوال فى واقعة (عبدالغنى جميل) وثورته على أعوان الوالى وكان ما كان فاضطربت الأمور مدة حتى وقع الاختيار على الاستاذ الالوسى • قربه الوزير وأعاد اليه وظائفه ، فأسند اليه منصب الافتاء سنة ١٢٤٩ هـ – ١٨٣٣ م •

وهنا أوضح كيف توصل الاستاذ الى أمر الافتاء بعد الطاعون • قال :

« جرت حادثة الطاعون ، فأجرت من العيون العيون ••• حتى اذا نضبت مياه العيون ، وخبت نيران الشجون ، جاء الوزير علي رضا والى حلب ، فحاصر بغداد وجلب على واليها الوزير داود باشا ما جلب ، وكان نزول ذلك القضاء المحتوم فى أواخر سنة ١٢٤٦ هـ رغوم ، فحيث خلا الكرخ ممن يهرع اليه ، ويعوّل فى المهمات عليه ، اتخذنى أهله سيدا ، وملكوني منهم يدا وقلبا أبدا •••

فلما غلا قدر القدر ، وعلا قدر علي بالغلبة على البلد وانتصر ، خرج علي من نافقاء الغدر أهل النفاق ، وبرز الي من زوايا المكر أهل الشقاء والشقاق ، فجعلت أكفكف عني السهام ، بكف الخلطة مع بعض عظام مدينة السلام ••• حتى اذا أقام القضاء أهل بغداد على واليهم الوزير علي رضا ، فخان من خان ، وكان ما كان ، وانقلب المجن ، وافعم قليب كل قنب من الرؤوس بآسن المحن ، حبست عند السيد محمود نقيب الاشراف ، فكان منه عفا الله تعالى عنه فى سوء معاملتى غاية الاسراف ••• واتفق أن جاء الى مجلس وعظي

لقصيدي المخرفي شرح حوى ، من فنون ما حوتها الكتب

مزجا وجاجيهم مثلما ، مازج الراح الفرات العذب

جر طرزها الحبر بما ، يحسد الحبر عليه الذهب

كشفت عن بكر فكري سترها ، بعد ما ان سترتها الحجب

اظهرت من كل بيت مضمرا ، فبدى وهو بيت معرب

معرب عن فضل ندب بعزه ، في مجال البحث لا ينتدب

من يحاول ان يجاري علمه ، سيفها اعياه ذاك الطلب

هو شمس ليس يخفى نورها ، وضياء الشمس لا يحتجب

بيته بالفضل معمورا غدا ، يجتني العلم به والادب

تزجر العيس الى اعتابه ، ولناديه تحث النجب

اكبرت كل البرايا فضله ، واقرت عجمها والعرب

خدم القرآن في تفسيره ، فلهذا خدمته الرتب

حل في الزوراء من افضاله ، ابن الشام ودرت حلب

بحفاظ الفضل كم من مهج ، انعشت فيه وحيت خطب

سعت الاقطار في تهانيها ، من ذوى كل فتى يديه الكتب

بين اهل العلم امحى صيته ، مثلا يوم حماد يضرب

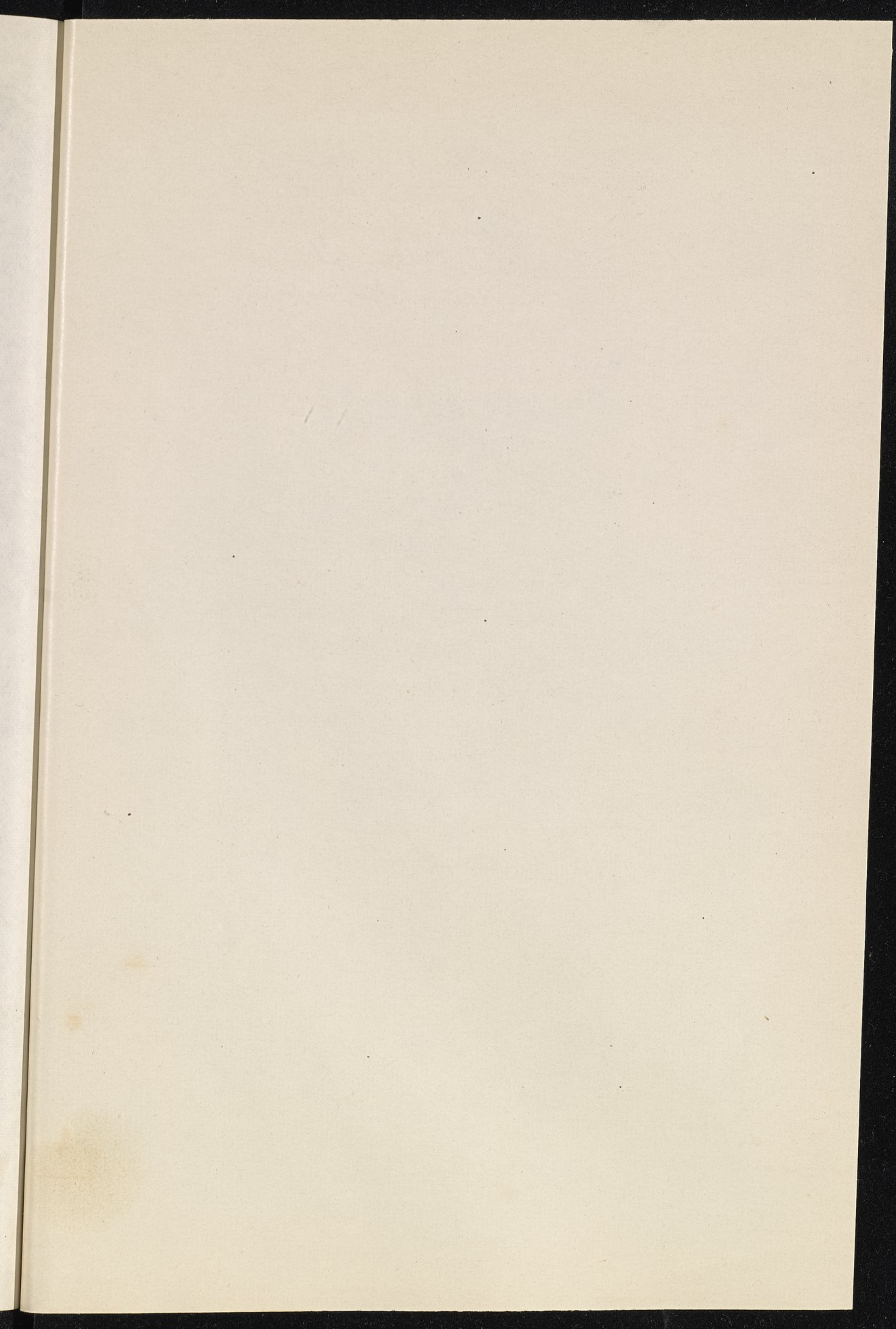
كم اتى في شرحه من عجب ، وهو منه يا الورى اعجب

شرح صدق من سناه ارخوا

لاح للعين الطراز المذهب

وكان ذلك ليلة القدر من شهر رمضان السنة المشار اليها وقد وقع شرح كل بيت في مجلس والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين الى يوم الدين

٣ – آخر صفحة من الطراز المذهب بخط أبى الثناء



فى القادرية أواخر رمضان ، مرتضى الوزراء علي رضا ٠٠٠ فقعد يسمع غير قليل ، وعقد فؤاده الاعظمى [١] عليه الرحمة على حبّي بأنامل نظره الجليل ، ولما قام للعود أمر بعض الخواص الاعظمى عليه الرحمة بلسان السر أن يذهب بي اليه فى اليوم الثانى من أيام عيد الفطر ، فلما جاء الميقات ، ذهبت اليه فى أسعد الاوقات ، فأنساني بايناسه جميع ما كان ، وردّ عليّ وظائفى وقد رفعت عني يوم حفظت بعوامل العدوان ، وأمرنى أن أتردد اليه فى الاسبوع مرتين ، فكنت أفعل وارجع من حضرته قرير العين ٠٠٠ رعانى بأعين أياديه الخاتمية ، ورفع قدرى بنصبه اياي خطيب الحضرة الاعظميـــة ، وأمرني بحضور الديوان ، كل جمعة مع جمعية الاعيان ٠ فلما سمع النقيب بذلك كاد ينقب قلبه ، وكرب أن يقتله كربه ، واســـتدل بذلك على أمر خفي على ورق ، فجعل يتواضع لي جداً ويتملق ٠٠٠ وبينما أنا فى مجلس نخبة الأخيار ، وفذلكة الاجلة الكبار (خليل افندى الدفتردار)[٢] مع جماعة أكابر ، تحل بهم العقد وتعقد عند ذكرهم الخناصر ، جاء ذو المجد العبقري ، وأحـــد الاحاد (عبدالباقى العمري) ، ومعـه أعجوبة الأمـم ، (ملا علي) كتخـدا الحرم[٣] ٠٠٠ فقالا لي : حضرة أفندينـا ٠٠٠ أمر أن تذهب الى حضرته العلية فى السراى غداً صباحاً ، ورأيتهما كأنهما يريدان الطيران بأجنحـــة السرور ، ومياه الفرح فى أساريرهما تموج وتمور ٠ فقلت لهما اني أحس بحدوث أمر سار منكما ، فأفصحا لي عن حقيقة الحال وبالله تعالى لا أروي ذلك عنكما :

فللسرّ منّي موضع لا ينـالـه ندیم ولا يفضى اليـه شراب

فقالا : أما ورب السماء ، ان المشار اليه يريد بلا لبس أن يلبسك كرك

---

(١) السيد احمـد خطيب الاعظمية ٠

(٢) هو جد معالى الاستاذ محمود صبحى الدفترى فانه ابن فؤاد بك ابن اسماعيل بن ابراهيم بن خليل الدفترى (أول منورد بغداد) وكان (ويودا) ديار بكر ٠ وهذا ابن اسماعيل اغا ابن طاهر ٠

(٣) هو الملا علي الخصي وحوادثه فى تاريخ العراق بين احتلالين ج٧ ٠

الافتاء ، فعرا أصحـــابي ما لا يشرح ، وصار كل منهم فى رياض الطرب يسرح ، وأحيوا تلك الليلة باماتة المنام ، فرحاً بما قلدته من أمانة الافتاء فى مدينة السلام ، حتى طلع جبين فتاة النهار وظهر ، ولم يبق فى فتات مسك الليل عين ولا أثر ، ذهبت مع بعض الاحبـــاء الى السراى ، فألبست كرك الافتاء وخرجت والسعد أمامى وورای ، ولم أجذب الي ّ عنان حصاني ، حتى لثم بفيه أعتاب حضرة الشيخ عبدالقادر الگيلانى ، فجرى خبر ذلك الخبر الى آذان النقيب كالسيل ، ففزع منه عفا الله تعالى عنه وقال : هـــذا أمر بيّت بليلٍ ... ولم يدر ما يصنع وما يرفع ســوى انه ســـــار الي ّ وصار يتملق لي تملق السنّور ، وشـرح صدره بمحبتي وشرع يعدل فى معاملتى بعد ما فعل من الجور ...

ثم لم تزل الرتب العلمية ، ترد علي ّ من قبل الدولة العلية . وكنت من الوالى ... موضع سمعه وبصره ، وعيبة عجره وبجره . ولم يكن عندى من الاسباب ، سوى ما نصبت فى تحصيله من الآداب[(١)]...» .

وكان قد ذكر الاستاذ الشواف فى (حديقة الورود) ما حـــدث من طاعون ، ثم ما لقي بعد استيلاء الوالى علي رضا باشا فنسب الى الاستاذ من البهتان من جراء حادث الحصار على بغـــداد حتى اغلظوا قلب الوالى ، فجاور فى محلة باب الشيخ الى أن أقبل الاستاذ عبدالغنى جميل من الشام ووجه اليه منصب الافتاء ، فصار عنده (أمين الفتوى) . ولما وقعت حادثة الاستاذ عبدالغنى كانت بليته أعظم . تهور عليه الوزير حتى عزم على قتله . وبشفاعة من الشيخ عبدالفتاح العقراوى من خلفاء الشيخ خالد النقشبندى أمر الوزير بجلوسه فى التكية الخالدية (مدرسة الاحسائى) ، فلم يمكث الا أياماً قلائل حتى سـعى فيـه السيد محمـود النقيب فكانت بليته أعظـم ، فصدر أمر الوزير حينئذ بحبسه فى محلة باب الشيخ ، بقي نحواً من سنة ونصف وقد رفعت وظائفه ، وناله عناء وشـدة .

---

(١) المقامة الثالثة من مقامات الألوسى ص ٤١ ـ ٤٦

ثم اتفق له فى شهر رمضان أن سمع الوزير وعظه فى الحضرة الگيلانية فأكبر أمره ، واخذ بمجامع قلبه ، فلحقته اذ ذاك ندامة على ما صدر فى حقه . وقال : لو كان هذا فى اسلامبول لكان (شيخ الاسلام) . ثم وصله بعطية ، وأجازه بجائزة سنية مما مرت الاشارة اليه ، وشرح (البرهان فى طاعة السلطان) ، وأهدى اليه (ميزان الشعرانى) فمدحه الشعراء على هذه الهدية . منهم عبدالباقى العمرى ، والسيد عمر رمضان ، وعبدالحميد الاوطرقچى ، والشيخ صالح التميمى .

ثم أجازه بتولية مرجان . وكانت من أيام السلطان مراد الرابع مشروطة لمفتى الحنفية . وفى القديم – على ما يحكى – مشروطة لأعلم أهل بغداد .

وفى هذه الاثناء أتم شرح الكتاب المذكور وسماه (التبيان) أو (غاية التبيان) ومدحه الشعراء . ومنهم السيد عبدالغفار الأخرس وعبدالباقي العمرى والتميمى .

ثم ولي الافتاء[1] ١٦ ذىالقعدة سنة ١٢٤٩ هـ فمدحه الشعراء المذكورون ، ومحمد أمين العمرى المعروف بمحمد أمين الكهية من الموصل والد هادى باشا وجد الاستاذ سعاد العمرى . وقاسم الحمدى من الموصل أيضاً وهو أخو الاستاذ صالح السعدى . ومنهم من كرر المدح ... وهكذا توالى عليه المدح . وكان الشعراء اتخذوا أوضاع الاستاذ وسيلة لاظهار شعرهم وابراز قدرتهم كما أنهم أرخوا نزوله الدار الجديدة فكانت مجمع الفضلاء والعلماء والادباء . والملحوظ أن داره هذه كانت بعد وفاة الأستاذ موطن أولاده وأحفاده . وبقيت دار علم حتى ملكتها (مدرسة التفيض الأهلية) . وبذلك لم تنقطع عن أن تكون موطن الثقافة ، ولا تزال ببركة الاستاذ وخالص نيته .

وكان قد اختير للافتاء الاستاذ السيد محمد سعيد الطبقجلى ولكنه لم

---

(١) المسك الاذفر ص ٢٢ وحديقة الورود والمقامات .

يرض الوالى ونفر منه بسبب قوله : « مات أبو طالب ولم يكن مسلماً » .
قال الاستاذ الحاج علي علاءالدين الالوسى : « تولى الافتاء فى بغداد ثم عزله علي رضا باشا اللاز والي بغداد ونصب المفتى الالوسى وسبب ذلك أن الباشا المذكور وكان علوياً سأل سعيد أفندى عن اسلام ابى طالب عم الرسول (ع) فقال له : « مات على الكفر فغضب الوالى ، ثم انه أخذ زنبيلاً من الكتب التى ذهب فيها لاختيار القول بكفره وحملها الى الوالى فاستأذن عليه فأذن له فدخل عليه واخبره بما جاء من أجله وان معه كتباً تؤيده فاشتد غضب الوالى وقال له : هل انت خصم لعم الرسول ، ثم انه سأل الألوسي فقال له : انه مسلم ، وعدد له أقوال القائلين بذلك فنصبه مفتياً بدله ..»[(١)] اه .

وفى ايامه زها الافتاء ، واكتسب جلالاً ومهابة بما اشتهر به من علم مكين وأدب فياض .

قال الاستاذ :

« وبقيت فى هذه الحال نحوا من خمسة عشر حولا ، لا يمر بفكرى عسى وليت ولعل ولولا ... فلم أشعر الا وقد قلب لي الدهر المجن ، ورمانى زمانى – لادرّ درّه – بسهام المحن ... وأول ما أحسست بالشر ، وبدنوّ ما أضمره القدر وأسر ، عند عزل نخبة الوزراء ، وروح جسد الزوراء ... المرحوم المبرور علي رضا . فعند ذلك تضاءل أنسي ...

ثم لما أقبل الوزير والدستور الكبير الحاج محمد نجيب باشا منفصلا من وزارة دمشق الشام ، وقعد على دست الوزارة فى مدينة السلام ، جعل طفل ذلك الحال ، يشب كل يوم ما لا يشبّه الطفل فى أحوال، حيث عكف على ذلك الوالى ، كل عدوٍ لي رخيص القدر لكن فى العداوة غالي ، فجعلوا يغرّون سمعه بمسعط الكيد مذاق حنظل الافتراء ، ويغرون من

---

(١) مجموعة من خط المرحوم الاستاذ الحاج علي علاءالدين الالوسى . وجاء فيها انه توفي سنة ١٢٧٣ هـ .

خاصته من يعرف طبعه أن ينقلوا له عني أمورا تخشى عاقبتها الوزراء ، فروى بما روى له شعره وبشره من كراهتي ، حتى ثقلت على عينه رؤيتى ، وعلى سمعه روايتى . وعدت كلما ابني لديه أمرا يهدّم ، وكلما عرضت له عرضا لا يسلّم :

أرى ألف بان لا يقوم بهادم
فكيف ببان خلفه ألف هادم

وأول سهم رميت به عنده كان فى دمشق الشام رمانى به سليمان أغا كاتب الكمرك حين عاد ذلك الحرامي من البيت الحرام :

سهم أصاب وراميه بذي سلم
من بالعراق لقد أبعدت مرماك

ثم اتفق ان جماعة من التجار ، قد علتهم وغلبتهم من المظالم الاكدار ، فذهبوا اليه فى قصره على دجلة خارج البلد ، وانضم اليهم وهم ذاهبون نحو مائتين ممن علاهم النكد ، فعند ما وصلوا القصر قصّروا فرموا عن قوس واحدة بالشكاية ، وجازوا فى القصر وجاوزوا فى الجزع والفزع النهاية ، ظانين ان ذلك ينفع ، وانه دواء ينجع ، فتوهم ان وراء هذا العرض شرا له طول ، وفتنة يكثر منها القاتل والمقتول ، وأكد هذا الوهم جمع من المنافقين جم ، وقالوا ان مؤسس هذه النيّة ، ومشيد أركان تلك البنية فلان مفتى الحنفية[1] ، وفلان واعظ القادرية[2] . وان أردت حسم جسم الفساد بالمرة فاعزل المفتى وانف الواعظ الى البصرة ، وهونوا عليه الملاحظ ، فعزلني ونفى الواعظ .

فحمدت الله تعالى على عزلي ، اذ رأيته أعز لي ... وقد كنت أرى أمر الافتاء أمرّ من مرّ القضاء ، حيث مزقت (الشورى) اذ ذاك أديمه ، وأسقمه (أعضاء المجلس) ذوو الآراء السقيمة ، أعضاءه السليمة ، فلم يكد يختاره

---

(١) هو الاستاذ ابو الثناء .

(٢) هو السيد محمد امين الواعظ وتوفي سنة ١٢٧٣ هـ وترجمته فى المسك الاذفر ص ١٠٣ .

الا ذو جهالة ، قد جعل – والعياذ بالله تعالى – دينه لدنياه حباله ، وحاشاني أن أكون كذلك ، ومعاذ الله تعالى ان اصطاد الدنيا بديني ولو اصطادتني المهالك ، ولو انه اكتفى بعزلي لجعلت الثناء عليه والشكر له شغلي ، لكنه بعد خمسة أيام أعظم نكبتي ، برفع يدى عن أوقاف مرجان وتوليتي[(١)] ، مع ان ذاك كان موجها لي قبل توجيه منصب الافتاء ، لما ان شرط الواقف ان التولية والفضلة لعمدة من العلماء ، فبقيت لا أعيد ولا أبدى ، حتى ورد بغداد ولده النجيب أحمد بك أفندى ، فنظر بعين اللطف الي ، وأعزنى جدا أعزه الله تعالى فهان الامر فى الجملة علي ، حتى اذا انفصل ، وصار أمر الوزارة الى الوزير عبدالكريم باشا واتصل ، ولم يحصل من العيش لي ما يقوم بكفايتي وكفاية أهلي ، صار كل من ليالى أيامى ليلة انقد ، أرعى فيها السها والفرقد ، حتى اذا عزل الوالي الجديد ، خرجت معه متوجها الى مراحم ظل الله تعالى السلطان عبدالمجيد ، فكان ما كتبته كله ، فيما ألفته من الرحلة ، وها أنا اليوم ممن تلثم بالسكوت ، ولازم زوايا البيوت ، لا أفوه لمخلوق بشكاية ، ولا أنهى الى والٍ أمري وان بلغ فى ضيق النهاية[(٢)] ...» اهـ .

توضيحات :

كان قد عزل الاستاذ عن الافتاء فى **٢٧** شوال سنة **١٢٦٣**هـ – **١٨٤٧**م .

ومن بياناته وبيانات تلميذه الاستاذ عبدالفتاح الشواف كان غير آسف على عزله ولم يعترض على تنحيته . وانما سخط على الطريقة المتخذة من الوالي محمد نجيب باشا . فقد مر ذكر السبب من طلب جماعة من الاصناف أن يزيل ما نالهم من حيف . والحادث تافه جدا ، ولم تكن له أى علاقة بعزل المفتى .

وفى هذا الحادث قد نفى السيد محمد أمين واعظ الحضرة القادرية مع

---

(١) فى المسك الاذفر انه ولي اوقاف مرجان فى المحرم سنة ١٢٤٩ هـ ص ١٢ .

(٢) المقامة الرابعة ص ٤٨ – ٥٢ .

أخيه السيد خطاب الى البصرة مدة ستة أشهر وأيام • فصّل ذلك ابنـــه السيد مصطفى الواعظ فى (الروض الازهر) • وكان طبعه نجله صديقنا الاستاذ الفاضل السيد ابراهيم الواعظ عضو محكمة التميز والمنتدب لرئاسة التفتيش العدلى فى العراق • وأقدم نص عثرنا عليه بعد المقامات (كتاب حديقة الورود) • حكى الاستاذ الألوسى ما جرى بالوجه المنقول الا أن الامر المهم الذى يحتاج الى توضيح :

١ ـ الافتاء • من الوجهة الشرعية واجب العناية فى آية (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) • واختيار اللائق لهذا المنصب ضرورى حذرا من الابتلاء بمفتٍ ماجن ، أو عالم مشعوذ • وان الاستاذ قام بهذا المنصب خير قيام • اكتسب رضا جميع الناس •

والوجهة المهمة علاقة الافتاء بالسياسة • ناصب الوالى محمـد نجيب باشا هذا المفتي العداء • رتب الواقعة فى عزله بداعى أنه يخشى أن يتولد منها مثل ما حدث أيام الاستاذ عبدالغنى جميل[١] المفتى • أفرغ اعـداء الاستاذ الألوسى (الهياج) بهذا القالب وأنه حذر دولته من الاستاذ تبريرا لعزله • وربما كان برضا منها فعزله الوالي ولم يكتف بذلك بل جرّده من وظائفـه • ومنها تولية أوقاف مرجان • ولم تكن متصلة بالافتاء بل وجهت اليه قبـل الافتاء • فهى غير مرتبطة به • فكانت الضربة موجعة •

وان السيد محمد أمين واعظ الحضرة القـادرية وأخاه قد أصابهمـا ما أصابهما فى سبيل الاستاذ ، فحكى ما جرى فى مقاماته مبينا عمـل الوالى الذى أصر على فعلته وما بيت من أمر ليلا للوقيعة فاتخذ الظواهر طريقـة لاخفاء المقصود •

---

(١) فصلت حادثه فى مجمـوعة الاخرس وفى تاريخ العـراق بين احتلالين فى المجلد السابع •

ولم يكن هذا بدعا • وله اسوة بمن وصل اليهم الحيف من أهل البهتان وأصحاب الشرور • والباعث الحقيقى أو العامل المهم أن الحكومة وصل اليها من هؤلاء التحذير من أمر اتصال الاستاذ الألوسى بالعصبة الادبية ، ومثلها العصبة العلمية والعلاقة بهما فى التنظيم والتوجيه ، فحمل هذا الاتصال الادبى والعلمى على اتفاقات وحزبيات مما أثار الحفيظة ، ودعا الى العزل والتجريد من كل وظيفة بأمل أن يبعدوا الاستاذ من الاتصال بهذين الصنفين وأن يشغل بنفسه فتم ما أرادوا •

٢ ـ التنظيمات الخيرية • صدر الفرمان بها • وسمي بـ (خط كلخانة) أعلن فى ٢٦ شعبان سنة ١٢٥٥هـ ـ ٣ تشرين الثانى سنة ١٨٣٩م • والدولة من أيام السلطان سليم الثالث كانت عازمة على الاصلاح لما رأت من ضعف ، فلم تجد سببا الا فى تبديل الأسس المتبعة والاخذ بما أخذ به الغرب دون تحوير أو تعديل الا أنها رأت الينكچرية وأعمالهم الجائرة عثرة فى طريقها وعرقلة فى تنفيذ نواياها • الامر الذى دعا الى القضاء عليهم فى سنة ١٢٤١ هـ• ومن ثم تمكنت من اعلان التنظيمات • وكان العزم أكيدا فى مراعاة الاصلاح وصار مقدمة لتجديد ما عندها •••

ظنت أن وضع القوانين هو الدواء الناجع • والامة كانت توجس خيفة ، وتعد ذلك تدخلا فى شؤونها لما رأت من الحاح الغربيين وتضييقهم ، فلم تتلق ذلك عن رغبة • ومع هذا لم تتردد الدولة فى السير فى طريق هذا الاصلاح الا أنه لم يجر بسرعة وانما جاء وضع القوانين متواليا ومتأخرا عن الفرمان وهكذا كان اعلان الدستور (القانون الاساسى) وما تلاه • ولقد صدق من قال (بكل تداوينا فلم يشف ما بنا) • لم يكن تشريعنا مخلا بعدل أو مقصرا بحق • وهو معروف • وما يفيد التبديل والنفوس منطوية على الفساد ، وان أهل الشر تغلبوا ، فصارت البلية مضاعفة أولا فى الجهل بالقوانين ، وثانيا بتسلط القساة الظالمين • فضاع الرأى القويم بتغلب أصوات الجهال تبعا لارادة المتنفذين كما حكى الاستاذ الألوسى ذلك •

حاولت الدولة أن تأخذ بمبادىء الغرب ولو كان فيها مالا يلائم عقيدتها لتكون قوية ، ولكنها لم تفلح فى تبديل القوانين لاصلاح الحالة . والعجب من الدولة أن يقرأ أفرادها فى كل يوم مرات عديدة فى صلواتهم « اهدنا الصراط المستقيم » ، ونرى مشيتها فى اعوجاج . تريد أن تكون فى حياة جديدة ولا تزال على ما هى عليه فلم تنهض بالمستوى الاجتماعى والثقافى .

لا ينكر أحد أمر قبول الاصلاح ولكنه ينبغى أن يكون من طريقه . والعراق كان نصيبه أقل وان مجالسه كما حكاها الاستاذ كانت مصروفة الى اختيار من هو غير صالح ، فكانت الآراء سقيمة فى تدبيرها . ولا شك ان الشورى لا يطعن فيها أحد . وانما يطعن فى الطريق المسلوك ، فأخلت بالفائدة . وهل يستقيم الظل والعود أعوج ؟

ومن الجهة الاخرى ان الاهلين أوجسوا خيفة حذرا من التدخل فى الشؤون . ومن ثم ساد الارتياب ، وعمت الفوضى . فكشف الاستاذ عن حال المجلس وأهله ، وبين أن الاستفادة منه منعدمة . بقيت الآراء الحقة فى قلة . تغلبت عليها الاكثرية المنقادة للسلطة . وهذا الحال مشاهد فى الادارات المختلفة وفى الجماعات والمجتمعات . فالعراق لم ينل رغائبه من هذا الاصلاح . وكانت أحزابه فى وضع مزرٍ . وهى ما ذكر الاستاذ فى مقامته الاولى . مما لا محل لتفصيله .

وعلاقة الافتاء بهذا المجلس وبالوالى سياسية . وان الاستاذ الألوسى تذمر من هذه لانعدام (الرأى) . ولو تجرد الافتاء من صبغة السياسة لكان علميا صرفا أو دينيا بحتا ولرأينا له أثره من التلقينات الحقة والتوجيه الصحيح للامة فى عقائدها . وان الاستاذ كان قد أبدى توجيهه العلمى فى تفسيره (روح المعاني) . وفيه من التوسع فى بسط الآراء ما يغني .

واشتهر عندنا فى الافتاء بعد عهد المماليك الاساتذة :

١ ـ الاستاذ عبدالغنى جميل . وتوفى سنة ١٢٧٩ هـ .

٢ ـ السيد محمد سعيد الطبقچلي توفي فى شوال سنة ١٢٧٣ هـ •

٣ ـ نفس الاستاذ الألوسى •

٤ ـ الاستاذ محمد امين الزند المعروف بالكهية • توفى فى استنبول فى ١٣ صفر ١٢٨٥ هـ •

٥ ـ الاستاذ محمد فيضى الزهاوى • توفى ليلة الاثنين من ٣ جمادى الاولى سنة ١٣٠٨ هـ •

٦ ـ ابنه الاستاذ محمد سعيد الزهاوى • احيل الى التقاعد سنة ١٣٣٤ هـ وفى سنة ١٩١٨م اسند اليه منصب رئاسة التميز الشرعى وتوفى فى ١٣ مايس سنة ١٩٢١م وهو والد الاستاذ الجليل أمجد الزهاوى •

٧ ـ عطا جميل الخطيب بعد سابقه والى احتلال بغداد ١١ آذار ١٩١٧م • وتوفي فى ٢٢ كانون الاول سنة ١٩٢٩م •

ومن أمناء الفتوى الاساتذة :

١ ـ أبو الثناء • كان أمين الفتوى أيام الاستاذ عبدالغنى جميل •

٢ ـ ابراهيم بكتاش (اليتيم) توفى عقيماً وكان قد كتب قسما من حديقة الورود وهو اخو ايوب اليتيم وأصلهم من شمر •

٣ ـ عبدالوهاب النائب • العالم المعروف • وتوفي فى ٢٧ ذى الحجة سنة ١٣٤٥هـ وهو والد الاساتذة حسين فوزى وحسن فهمى وعلاءالدين وجلال •

٤ ـ الحاج علي الخوجة وتوفى سنة ١٣٣٩ هـ •

ان الاستاذ الألوسى كان قد وصف الافتاء فى زمانه من الوجهة السياسية، فكان وصف خبير عرف الحالة ، فدوّن ما شاهد من أعمال • ولم يستطع أن يبوح بكل ماجرى • وكنا نأمل أن يدوّن أسماء أهل الزيغ الذين أوقعوا به للتشهير بهم الا أنه اختار السكوت ، واكتفى بذكر ما أصابه من ضرر ، فحاول استعادة ما سلب منه من وظائف ، فلم يفلح • ناصبوه العداء ، وأفهموا الدولة بما يستدعى النفرة منه •

٥٩

الادب العربى

الادب العربى ثروة عظيمة تراكمت فى العصور الجاهلية والاسلامية ، فصارت معيناً لا ينضب ومستقى لا نفاد له • ومن مزاياه أنه استمر فى حياة ونشاط دائمين ، وفى تجدد متوالٍ •

ولم يخطر ببال أحد أن يوجد الاستاذ أبو الثناء أدبا جديدا ، ولم يؤمل منه ذلك • وانما المطلوب أن ينهض بالأدب فيجدد نشاطه وان يتعالى فى أيامه ، أو يخرج من خموله فيكتسب انكشافا وظهورا • قام الاستاذ بكل ذلك • وكان لم يخل من تجدد فى أيامه ، فزاد على المطلوب ، ففى أيامه لم يكن العصر نسخة طبق الاصل من عصر سبق • وانما ولّد (حركة أدبية) كان لها شأنها •

وتظهر متجدداته فى :

١ ــ المؤلفات الادبية :

الاستاذ أبو الثناء قام بنفسه فى التدوين • كتب مؤلفات أدبية خالصة • وصحّ أن نقول كل مؤلفاته تنزع نزعة أدبية ، ولم تكن جافة جامدة • وبذلك أحيا سنة الاوائل • كان غالبهم كتابا وأدباء شعراء • وعنده أن يلقن الطالب الادب • وبعد تكامله يختار الخطة لنفسه •

نشاهد الجمود سائدا فى علماء كثيرين • فلم يكن الاستاذ فقيها ، وانما كان أديبا قبل كل شىء ولا نراه مشتغلا بفرع من فروع العلوم قبل أن يتقن الادب ، ويتكامل فيه • وقل أن نرى من كان هذا شأنه • وهذا من أكبر أسباب تفوقه ونجاحه •••

وهذا الادب تمثله مادته من منظوم ومنثور • واذا كان الادب العربى بوجه عام غذاء فان لكل عصر لونه الخاص به • وهو تابع لمقدار الثقافة • وفى هذا العصر يتعين موضوع البحث فى أدب رجاله وما بينوه فى مخلفاتهم • فهو مدار البحث الوحيد وان كان يحوطه تراث عظيم وغذاء متصل به يسقيه من معينه الفياض •••

والاستاذ أبو الثناء كان خير من يمثل عصره ، ويعدّ في طليعة أدبائه ، بل هو قائد الحركة الادبية ، الباعث لظهورها . كان استاذها المدبر لشؤونها بحق ، الناهض بها . وربما يتميّز عصره في العراق عما ظهر في بعض الاقطار الأخرى . كان صنديد الادب العامل لاعلاء شأنه ، المنظم لعمله ، القائم باعباء تدوين حركته الادبية .

مادته الادبية وافرة وهو فنّي رفيع . لا يزال مقبولا ، لا ينبو منه سمع مع اختلاف الزمن وتبدل الاوضاع وتطور الثقافة ، أدب جمّ الفائدة ، كبير العائدة . نثره في الطليعة . لم يبلغه معاصر في بيانه . وأكبر من ذلك كله ما انضم اليه من آداب المعاصرين فجمعته (الحديقة) . والمقصود تمثيل أدب الكل . فلا يقال أبو الثناء وحيد دهره . وانما تكوّن من المجموع أدب العراق في عهده والا فهو فريد في ثقافته وكمال أدبه . والقدرة موزعة فكان المنظم لها . فهو أديب منشيء ، وجامع متعهد لما عند غيره . والكل ذو علاقة به في الاكثر . جعل للأدب سوقا ، ونشط أرباب الثقافة للظهور . وتكوّن أدب العصر من المجموع .

وخير ما يمثل هذا الادب (حديقة الورود) . والدواوين ، والمجاميع الاخرى . وكلها مبصرة بثقافة العصر الادبية . فاذا كانت القدرة موزعة فان الاستاذ ناظمها وموحدها بما أوجد من علاقة وصلة . ولذا صح أن نسمي هذا العهد بـ (عصر الألوسي) . وأثره بارز فيه .

وفي حالته الراهنة . تجمّع أدباء العراق على صعيد واحد . فاذا بالغنا في بعض الادباء فان استاذ الادب حاز قصب السبق بلا مبالغة . لم يقف عند ما كتب . وانما ضم اليه عصبة كانت سبب هذه الحياة . وفسح المجال لسوق الادب دون التفات الى نحلة أو عقيدة . فالادب محل وحدة وموطن اتفاق . لم يتسرب اختلاف في الوجهات جمع الكل وهم لا يعرفون غير الصلة الادبية والعلاقة الثقافية ...

٢ ـ الحركة الادبية :

فالحركة الادبية منظمة للانتاج • وهى أكبر تجدد فى الادب ، فكان قوامها به • نهضت وبطلها الاستاذ ، فساعدت على انكشاف • أزال عنها عثرة التفريق ، فنال القدح المعلى • والاصلاح لا يحتاج الى أكثر من التنظيم لتظهر الحركة الادبية •

برز أدباء كثيرون من شعراء وكتّاب ، فتمكن من جمعهم لتوليد سوق رائجة ، فبذر البذرة الاولى ، فكان بطل التنظيم • لم يجد مناصرة من أمير ولا رعاية من والٍ بل طارده هؤلاء بأمل القضاء على هذه الحركة المباركة • وهيهات ! فقد تكونت بالرغم من العوامل المضادة • دعا اليها لا بأمل الارتزاق • وانما هو حبّ الادب ورعاية انكشافه • فاستغل أهل السوء ورجال الشقاء هذه الحركة الادبية فنصبوا الحبائل للوقيعة ، فلم يبال • وظهرت أمكن وأقوى •

ولا شك ان بغداد لم تخل من حركة ناقمة على تلك السلطة ، صاخبة على ادارتها ، فانضوى هؤلاء تحت لوائه ، فلم يشأ أن يفسد الامر • وانما مشى من طريق الحكمة ، ولم يكن ثائرا مثل الاستاذ عبدالغنى جميل لا يأبه للسلطة • هائجا ثائرا بل موجها الى الادب من طريقه ، فالتفت حوله عصبة • ومالت اليه • وقد قيل قديما « والمورد العذب كثير الزحام » فكان الثائرون يرون فى الاستاذ عبدالغنى جميل ما يوافق هوى فى نفوسهم • وآخرون مالوا الى أبى الثناء ، ولكل وجهة •

٣ ـ توليد فكرة الادب للأدب :

تكوّن الادب من اللونين الادب الصرف الخالى من العلاقة بالسياسة أو الادب للادب فكانت العلاقة أدبية مجردة • وربما كان الادب المناصر للسلطة • أو الذى لا شأن له بها ولا بغيرها • ومهما كان فهذا أدب اعتيادى الا انه فى نشاط وحركة دائبة مستمرة • وفى حالته هذه لم يخل من دغادغ

أو زغازغ ... ونتيجته انه لم يرض السلطة ، فاضطرته قسرا أن يصدّ عنها . ويلقى العناء فى مقارعتها .

رأى المطاردة واضحة المعالم . لم تهدأ من الوقيعة فيه فلم يبق مكتوف الايدى . ومن ثم مال ضرورة الى النزعة الاخرى . بدأ بهدوء وانتهى بسخط ، فرأى أن قد أصابه ما أصاب سلفه ، فكان لتدويناته الادبية قيمتها . ومن هنا اتفق الادبان فى نزوعهما الى مقارعة المخاصم ، والتنديد به بلسان القلم . فكانت على الباغى الدائرة . ومقارعة الادباء بئس المغنم . شوّشوا عليها أمرها . وكشفوا عن أهل الزيغ فى سوء ادارتهم ، وعن محاربيهم فى الخفاء فاظهروا عداءهم لرجال السلطة وللمتزلفين لهم .

ومن ثم كان النتاج الادبى فى منظومه ومنثوره . ثروة أدبية لا يستهان بها تمثل أدب العصر ، وتدعو الى الالتفات فى قيمتها ومكانتها من نفوس الادباء التالين فكانت خير غذاء ...

٤ ـ الروابط الادبية :

وفى هذا كله من حالات هدوء أو احداث ضجة كان ركنا من أركان النهضة الادبية فى انتاجه وفى توجيهه . كان الادب فى العراق مكينا ، فسار به نحو الصلاح ، ولم يقطع العلاقة بالماضى ويختلف عن الحركات الادبية الاخرى فانها قامت بعد خمول واندثار أو انشاء . أما هو فمنظم مدرب للحركة الموجودة فى شعرها ونثرها . وفى كل ما انتج من منثور لم يقطع الصلة فيه بالادب العربى القويم ، فألفت الانظار اليه ، وجعل الحركة غير مقطوعة الصلة ،وانها فى انتقاء مستمر دائم .

ظهر فى عصره أدباء أفاضل خلدوا صفحات ناصعة لعصرهم ، فسار بالشعراء والادباء سيرة موجه مدرب ، فلم يكن الادب منعدما فأوجده . وانما دعا الى جمعه وتدوين شتاته . كان مبعثرا فنظمه وسار بالادب سيرة مدرب ومغذّ ... كما أنه أكثر من النثر ، فبلغ مبلغا وافرا . وكل آثاره لا تخلو

من المسحة الادبية وان كان بعضها علمياً ... فاستاذنا منشىء ومنظم ، وقائد عصبة الادباء .

كان العراق على أبواب نهضة . وكأنه بانتظار الاستاذ ، فهو خير قدوة كما أنه ذو أدب فنى رفيع . لا يزال حيا ومقبولا . لم تبل جدته الايام . جم الفائدة ، كبير العائدة . وهو المبرز فى عصره . والنهضة المشهودة فى بعض الاقطار جاءت بعده . وأكبر ظاهرة حاول فيها اعلاء شأن الادب تقريب مختلف الجماعات المتباينة المشارب فى صعيد الادب . وجمع الكل تحت لوائه دون مراعاة ما يدعو الى النفرة . واذا كان هذا شأنه فى ادارة الادب فقد قام بعده من قرب الى الادب أعنى الاستاذ احمد فارس الشدياق ومن عاصره أو تلاه فى لبنان ، فتولدت الفكرة الادبية ، فعمّت الاقطار . فكان الادباء على اختلاف عقلياتهم فى أيامه تجمعوا أو صارت تربطهم جامعة الادب . وتكونت المراسلات بينه وبينهم . وحكى الآراء . وانتقد الفكرة من حيث أنها فكرة . وهكذا فعل . فهو على وداد أدبى . وأفهم أن لكل رأيه وما يركن اليه .

وعلى كل حال ظهرت مكانة الاستاذ بما قام به أو أبدى من قدرة . فبقيت حياته خالدة . تطوى الايام فتظهره جديدة فى كل آن لما أبدت هذه الحياة من مواهب . ولم تكن تحتاج الى اثارة بأكثر من نشر آثاره ...

٥ ـ التقليل من السجع :

وفى أمر السجع كان نثره يكاد يوازى المرسل غير منفور . فهو تحسين للأدب وكسوة جميلة أو زينة ظاهرة الجمال باهرته . وعمله يعد خطوة أولى من نوعها فى الاصلاح الادبى . وهذا يحتاج الى ايضاح زائد . يملك الاستاذ قدرة أدبية كبيرة بحيث صحّ أن يعد نثره كأنه سهل ممتنع أو قريب منه . وأحيانا يميل الى الترسل . وأمثلة ذلك كثيرة .

وفى أيامنا تغير الاتجاه بسبب الطباعة واكتساب أكبر عدد من القراء فى القصة وغيرها ، فكان يعدّ السجع تكلفا كما ان التبسيط هذا شأنه فى أمر تسهيل البيان الاول راعى الطبقة الراقية والآخر الطبقات الاخرى . وفى

الكل تكلف على أن السهل الممتنع مقبول • والزينة بلغت حدا عظيما فلا مانع من مراعاتها فى الكلام ولكن المطلوب اكتساب عدد كبير من القراء لمطالب من أهمها التجارة أو تبليغ الفكرة •

وتناول الاستاذ موضوع السجع فقال :

« كتبت ما جاء (عفوا) الى بنانى ، ولم أكلف أدهمى عدوا على شوارد المعانى ، تأسيا بالفاضل المتفضل بارسال الكتاب ، وليتطابق فى ذلك الاصل والجواب • على أن الذهن أشغل من ذات النحيين ، وأذهل فى ديار بكر من أم الرضيعين • والقلم قد ضجّ من لغب الى باريه ، والمداد قد شيّب فودي فؤاده مما يعانيه :

وانى مللت السجع من أجل أنه

بمعظم أرض الروم قد كسد السجع

وكم فكرة قد أحكمتها قريحتى

تلوت بأرجاها فما ساغها سمع

وما كان من عيب بها غير أنها

عروبة عرب والعراق لها ربع

فما حيلتى يا سعد والعيب ما ترى

بلى حيلتى أن لا يرى مني الصدع

وكنت قلت أيضا قبل ذلك لما أن شاهدت ما شاهدت من فضلاء تلك الممالك :

ألا ! انى كرهت السجع حتى

كرهت لذاك ساجعة الطيور

ولم أكرهه من عيب ولكن

لما فى السامعين من القصور

ولعمرى لقد ندمت على ما أسلفت من (السجع) وان كنت أعلم أن ليس للندم على ما ندّ نفع . ولقد كنت أفعل وأنا الهزبر فعل الذباب حيث فقدت هناك أجناسى ، فأحك راحتى ندما على ما تلوت من ذاك ثم ألطم بهما – وعينيك راسي . ولولا أن عزيمتى التوجه الى الاحباب ، هم ورب الشعرى رياض الآداب . لسـكت الى ان تنطق الجـلود ، ولأرحت خلدى الى يـوم الخلود . . » اهـ[1] .

وعلى كل حال أن مراعاة مقتضى الحال ضرورية . والسجع لطبقة خاصة. والافهام لازم فى حالات فلكل واحد محلّه : وأصل ذلك ان نقول ما يفهم . وخلاف ذلك عجز وهو فى الكلام غير مبين . وفى الفائق للزمخشرى لزوم الخطاب بما يفهم . . ولا تركن الى لسان الحال فى مثل قوله :

غير انى بالجوى أعرفها   وهى أيضا بالجوى تعرفنى

ولا ينكر أن الزمن له حكمه ، وعصر الألوسىمحفوف بأوضاع ، والتدوين لطبقة خاصة . ومع هذا زماننا متأنق الا فى التحرير لانه صار يكتب للجمهور ولا يهمه المتأدبون . وأما بث الآراء ، واكتساب الاشخاص فمهمة السياسى وصاحب النحلة والتاجر فى القصة . . .

ومن العجب أن يذم مثل هذا السجع . وانما يتوجه الى ما كان متكلفا ، نابيا . لا تظهر منه المعانى أو يؤدى الى صعوبة فهم المقصود بما حوى الكلام من تعقيد . . . وتاريخ السجع معروف وخيره ما كان سهل الاخذ ، مكشوف المعنى ، بادي الغرض . . . وفى هذا تجدد ظاهر . . .

٦ – التوجيـه الادبى :

والتوجيه الادبى قد يبقى الاديب فيه مدهوشا ، متحيرا لا يدرى ما يفعل. فهل يتابع الاقدمين فى المدح والهجاء أو الغزل وما ماثل ؟ هذه سيرة الاقدمين . ولعل أدنى توجيه للأدباء توليد علاقات بينهم يشتركون فيها بشؤون الادب

---

(١) نشوة المدام فى العود الى مدينة السلام ص ٨٥

أو بأمر من أموره • ومن راجع مجموعة عمر رمضان مثلا علم ما جرى بين الادباء من علاقات • وكان بطل هذه الموجّه لها الاستاذ الألوسى •

وعلاقاته مبينة فى حديقة الورود • وهى أوسع نطاقا فى نشأة الروابط الادبية • وتؤدى حقيقة الى الانتباه العظيم فى الادب مما كان يقوم به أو يقترحه ويدعو اليه فيسوق الادباء الى أن ينطق كل منهم بما يستطيع وتعين درجة العلاقة بمن يتصل بهم الاديب من سائر الادباء • والمدونات قليلة • ونرى الاستاذ فاق فيها • ولعل غفلة الادباء أو تلف بعض المجاميع أو اهمالها مما أدى الى أن نراها نزرة جدا •

ولا نستطيع أن نكتب فى هذا التوجيه لسائر الادباء الا أن نقف على مادة أكثر • ومع هذا نجدنا فى غنى عن ايراد الامثلة بوجود حديقة الورود ، ومجموعة عمر رمضان وديوان عبدالباقى العمرى وديوان الشيخ صالح التميمى وشعر عبدالغنى جميل وديوان الاخرس وغيرها من النصوص المعروفة للأدباء • فالضرورة تدعو الى الاثارة والاتصال بأدباء كثيرين كما دونت ذلك فى مجموعة عبدالغفار الاخرس فى شعر عبدالغنى جميل وفى (تاريخ أدبنا الحديث) •••

ويهمنا فى موضوعنا اننا نشاهد الاستاذ متصلا بأدباء كثيرين • أما رجال الادب هؤلاء فاننا نرى علاقاتهم بغيره قليلة أو مفقودة • ولذا نحتاج الى احياء مثل هذه الصلات للاطلاع الواسع فى مثل هذه لادراك تاريخ العصر الادبى •

ويستغرب جدا أن نسمع من بعضهم قوله بأننا ضجرنا من الادب وكثرته• ولو كانوا عرفوا تاريخ الادب لما ركبوا هذا المركب ، ولما قالوا مثل هذا القول والمدونات مشهودة • وتقلل من قيمة آرائهم هذه • فاننا فى حاجة الى معرفة الصلات بين الادباء والا فان مؤلفات أبى الثناء كثيرة وكلها لا تخلو من وجهة أدبية أو علاقة بالادب •

٧ ـ المقـــامات :

والمقامات خرج أبو الثناء بها عن موضوعها الخيالى فى قصة لا أصل لها بأمل اظهار الادب وانما جعلها موضوعا واقعيا نفسيا أو اجتماعيا وأدبيا معا . ذلك ما قرب الادب وموضوعه من العلاقة الحياتية . وربما جعل الحكاية الخيالية موضوعا أدبيا اصلاحيا ذا مساس بالحياة فى ما تناوله من نصائح وأقوال من عرك الحياة فقدم نتائجها . وهى تمثل نظرات صادقة لا دخل للخيال بهـــا أو تناول موضوع القصة رأسا .

٨ ـ القصــــة :

والقصة رواية جعلها فى عداد المقامات . ولا تخلو من علاقة بها . تناول مجتمعا صوفيا يقال له (المجتمع البكتاشى) . أفرغ موضوع هذه القصة بقالب روائى ، فجعل نفسه من أبطالها . ليقرب الموضوع من الواقع . وهذه الرواية سماها (سجع القمرية فى ربع العمرية) . ادخل نفسه لئـلا يعدّ متحاملا ، فكانت ارادته وهو شاب لم يتغلب عليها أمثال هؤلاء المتصوفة ، فتمكن أن ينبه الى الخطر الناجم من اغرائهم ، وأن لا يقع غيره فى الحمأة ، أو يدخل فى أمر لا يستطيع الخروج منه .

وصف صفحات كأنه مشاهدها لما رأى من هؤلاء أو كأنه انغمس فعلا فى لذائذهم الا انه نجا بأعجوبة تغلب فيها على أهوائه وهى قوة نفسيته، ولم يستطع القوم صرعها بكل ما استطاعوا من مغريات ، وتزيين .

كتب هذه القصة وأبدى فيها أوضاع رجال هذه الطريقة ممثلة فى واحد منهم وهو شيخ البكتاشية خليل دده . بيّن كيف حاول هذا الشـيخ اصطياد الاستاذ أبى الثناء بتقديم المغريات له ، فوقع فى الفخ وانجـرف ثم ثاب الى رشده ، فاستلّ نفســه ، وحكى ما جرى فى قصته المذكـورة سنة ١٢٣٦ هـ فكان قبل القضاء على البكتاشية بمدة يسيرة . سنة ١٢٤١ هـ[١] . نبّه الى وضع كان له شأنه ، فأبدى ضرره على المجتمع . وبيّن أنها مما أملاه الخيال .

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ ص ٢٩١ .

وتعد أول قصة حياتية من نوعها ، تهدف الى الاصلاح كما يهدف الغربيون اليوم • فكان باني القصة فى العراق • وسار الآخرون على نهجه رآها محل طرب ، ورفع تكاليف ، واعتقاد جائر عن الصواب • وفيها بيـان رفيـع ، وشعور ملتهب ، وتهييج لما فى النفس ، لم يتعثر أو يتلكأ بل كان فى غاية الجلاء • وكان نافذ النظر • وافر المعرفة • بعيد المرمى • صادق الوصف •

العلاقات الادبية

خير ما يكشف عن الادب علاقاته بأدبائه • والاستاذ الألوسى متصل بالادب القديم ، ومختارات شعره منه بلغت النهاية فى حسن الايراد • وهكذا نرى اتصاله بالادباء المعاصرين كبيراً • واستشهاده بشعرهم ينظر اليه نظرة صادقة ••• فاذا كان ميله النفسي ورغبته القوية لم ينقطعا عن الادب العربي الموروث فانه لم يقف عند حدوده ، وانما نراه لم يهمل العلاقة بأدباء العصر وآثارهم ، بل كانت صلاته كبيرة جدا • وفى كل الاحوال نرى القطر ضيق الاوضاع التقليدية • وانما ينهض بالمواهب التى ترفع مستواه • فيجرى فى مجرى أفق واسع مكين المعرفة •

والفضل فى ذلك يرجع الى بغداد فانها متصلة بادبائها ومن يليهم فتعلو بالاديب صاحب المواهب عن مستواه • ولقد صدق من قال :

وهل ينبت الخطى الا وشيجه
وتنبت الا فى مغارسها النخل

وللاحتكاك بالادباء وآرائهم قيمة لا تنكر ، والالفة بهم كبيرة ، والعلاقة بالثقافة واضحة ••• كل هذا مكين الاثر فى غزارة الادب ، وفى سمو الفكرة الى أقصى ما تصل اليه من حدود • وبغداد من مواطن الادب المهمة متصلة بالبلدان العراقية مثل الموصل ، والحلة وكربلاء والنجف والبصرة •••

فهى من مقومات الادب لم ينقطع ارتباطها من بغداد بوجه بل كانت تستمد من فيضها ، فتقوى الصلة ، وتعظم الفكرة ، فتتكامل بما تقتبس من مجالس الادب ومن احتكاك الآراء ... وفى كل هذا لم تهمل غذاءها من الثروة الموروثة .

ولا ينكر الاتصال بالادب التركى وبالادب الفارسى . لم يهمل العراق أمرهما . وانما يقتبس ما جدّ الا أن الادب العربي أوثق واكثر علاقة ولا يهمنا أن نتعرض هنا للأدبين الفارسى والتركى فقد أفردت لكل منهما بحثه فى كتاب خاص وبينت الارتباط ...

والاستاذ أبو الثناء ذو علاقة بأدباء الانحاء العراقية . وارتباطه ، وثيق . وأجلّ ما عمل أن دوّن هذه العلاقة ، ونظم العمل . وكان أملنا أن نعلم عن كثير من هذه الروابط الادبية . ولا شك اننا لم نجد من أدبائنا من ليس له اتصال به . وقل من كان بمعزل عنه أو بعيداً عن مجالسه ، أو غير متصل بدروسه . فهذا عمر رمضان ، والتميمى ، وعبدالغفار الاخرس ، وعبدالغنى جميل وأدباء الموصل مثل قاسم الحمدي ، ومحمد أمين العمرى ، وعبدالباقى العمرى ، وعبدالله المعروف بباش عالم ... وأدباء كثيرون . وفى كربلاء السيد كاظم الرشتى ، وقاسم الهرّ . وفى النجف والحلة جماعة كبيرة جاء ذكرهم فى حديقة الورود (وهذه الحديقة كتبت تحت اشرافه وتعهده) وتاريخ العلاقات غير مقصور على هؤلاء بل يطول تعداد ما جرى من اتصال بالاستاذ . وربما كانت الصلات الاخرى بكثيرين أقوى فلا نقف عند الاستاذ وحده ... ومجموعة عمر رمضان توضح صفحة أخرى من الاتصالات بالادباء ... وكذا مجموعات أخرى عديدة تفصح عن روابط لا تحصى .

ومن المهم ذكره ان الروابط هذه تنشط الادب وتبعث فيه روحا فيّاضا ، وتزيد فى حياته ، وتؤدى الى الرغبة فيه . والا بقي جامدا لا حراك به . والاغراض أو الاسباب المؤدية الى الصلات هى التى ترجح الفائدة وتقوي الارتباط .. ولعل القارىء يرغب فى أن يوضح هذا . جاءت فى حديقة

الورود أمثلة كثيرة . وذلك أنه بمناسبة افتائه قيلت فيه قصائد . وهي بين محامده ، وللاستاذ صلة مكينة بهؤلاء الشعراء . ومثلها في عزله عن الافتاء . وفيها تسلية . وظهرت له مؤلفات فلهج بها كثيرون وقرضوها . وهكذا كان عمله فيما ظهر من قصائد فشرح بعضها مثل قصيدة العمري في الشيخ عبدالقادر الگيلاني . شرحها الاستاذ بكتابه (الطراز المذهب في شرح قصيدة الباز الاشهب) . وهكذا شرح عينيته (رشح المعاني الغيبيّة في شرح مباني العينية) . ومثلها قصيدة محمد جواد السياه پوش في مآثر الشيخ خالد النقشبندي . شرحها أيضا وسماها (الفيض الوارد على روض مرثيه مولانا خالد) الى مالا يحصى .

والادب العربي لم يقف جامدا في بغداد . وانما وسائل نشاطه كثيرة وعديدة ... مختلفة الضروب والالوان ... وهي صفحات ناصعة .

وقد مرّ بنا ذكر قصيدته يتوجع فيها لما أصاب بغداد بالنظر لما كتب اليه الاســتاذ عبدالغني جميل ، فأجابه وكان لما كتب ابن جميل أخيراً من قصيدة طويلة ، وما تخميس السيد عبدالغفار الاخرس لابياتها الا ثورة أدبية . وجاء الاستاذ قاسم الهرّ فارتجل بهذه المناسبة قصيدة طويلة . وحينئذ أثنى عليــه في بديهتــه الاســتاذ عبدالباقي العمري . وكلهــا تكوّن مجلس أدب ...(١)

والحديقة مملوءة بصلات بين الاستاذ وسائر الشعراء أمثال التميمي والشيخ جابر والسيد راضي القزويني ووالده السيد صالح القزويني والشيخ قاسم الهر ، والسيد مهدي القزويني كما ان مراسلاته مدونة فيها وكــذا ما أرسل اليه من رسائل . وللسيد كاظم الرشتي ، والسيد ابراهيم العاملي ، والطباطبائي ، والملا علي آل ياسين وعلماء كثيرين وفيها المناسبات في الشعر وفي المراسلات .

---

(١) مجموعة السيد عبدالغفار الاخرس طبعت في بغداد سنة ١٩٤٩م ص ١٢١ – ١٣١ .

والامثلة والنماذج كلها تعين النثر الفنى ، والشـعر الراقى • وخير ما يعين الحالة الادبية ما يجرى بين الادباء فهى صفحة وافية كاملة توضح الصنعة الادبية وعلاقة الادباء بها ••• وتعدّ خير صفحة كاشفة عن أدب الاستاذ الألوسى وعن أدب الادباء المتصلين به • ومما يعيّن الاوضاع العلاقة بمؤلفاته وما يتصل بها من أدباء أفاضل وعلماء مشاهير • لم تنقطع علاقاته هذه كلها • ويطول تعداد ما هنالك •

وفى الوقت نفسه نجد تاريخ حياة الاستاذ متصلة بعصره وهى أيضا حياة العصر بما فيه من أدباء وعلماء • تاريخ ناطق • وأدب وافر ، وحياة مملوءة نشاطا • ولعل هذه خير وسيلة لانكشاف الادب وظهوره ظهورا بيناً باتصاله بالاستاذ أبى الثنـاء •

الادب السياسى

المرء لم يكن بضاعة فتقدر قيمته بسهولة • وانما هـو مخبوء المكانة ، مخفى المعرفة لا يجلوه الا البيان فيكشف عن قدره فهو من أجل الظواهر التى تميط اللثام عن منزلته • وبذلك أدركنا ماكان يحمل الخطباء والكتاب والشعراء من ثقافة يبرز جوهرها العصر وما يحيط به من بيئة ، وما يحصل للنابغة من أدب عالمي فيما بدا من موهبة أو مواهب جمعت فيه •

والاستاذ أبو الثناء من أرباب المواهب حمل أدباً جمّاً وكان يعـدّ من أركان النهضة الادبية الحديثة فى العراق مثّل به المجتمع أو سياسـته ، أو مطالب أخرى علمية واجتماعية ، وقد يبدى حالاته النفسية ، واندفاعاته العديدة •••

ويهمنا أن نبين صفحة من أدبه السياسى • فاضت بها نزعته • يسخط تارة ، ويقرّع أخرى ، فيبدى المراد بأقوى حجة وأجلى تعبير ••• وكيف لا يكون منه ذلك وهو امام اللغة الآخذ بناصيتها ، العارف باسرارها النافذ النظر فى الوجهة التى يميل اليها ، فيمثل رأيه بأكمل بيان • ويظهر أدبه بما يليق به

سواء وافقت السياسة أو عارضتها • يكتب ما يريد ولا يمثل ما يراد •

فاذا كانت حكومة المماليك استأجرت أقلاماً لترويج سياستها فى الشعر ، أو تحبيذ أعمالها فى التاريخ فقد التزم الاعتدال ولم يقبل بما ركن اليه غيره • لا يهاجم الا ما رأى فيه عوجاً • عبّر عن الغرض بأوجز ما يمكن فأغنى عن صفحات أو كتاب • ففى أيام داود باشا والي بغداد نطق على لسان غيره فى انه :

« كان بغيض جميع الخلق المعادى والموالى • لا يوقر كبيرا ولا يرحم صغيرا • غاب عن ادراكه ، فصار لا يدرك غوره بالمرة • فهو من حيث الخلق يتمنى أن لو كان أعمى اذا رآه ، ويكره كل حي محياه ، وانه من حيث الخلق صديق كل رذيلة ، وعدو كل فضيلة • ثلث به ابليس ويزيد ، وانه عليهما فى دناءة النفس يربو ويزيد • ليس عليه امارة من امارات الامارة سوى أنه كاذب الوعد ، مغلول اليد ، يقول ولا يفعل ، ويحمّل ولا يتحمل[1] • » الى آخر ما قال على لسان خليل دده شيخ البكتاشية فى بغداد •

والاستاذ الألوسى حكيم فى أدبه ، بعيد عن السياسة فى اتجاهه ، فهو بنجوة منها وان كانت أذلته ، فحرمته من بعض وظائفه ونحتّه منها ، فنكّلت به تنكيلاً مرّاً الا أن الالحاح أثاره ، فكان أقدر على تبليغ الغرض ، وبيان ما فى الضمير ، فلم يبال بسخط ساخط ، ألجأته السياسة أن يدخل فى معمعتها ، فوصف رجال العهد ووجّه اللوم على الوزير نجيب باشا ، وذكر ظلمه ، وذهب الى الدولة فطلب منها استعادة حقوقه ، فصمّت أذنها منه ، وصدّقت ما قيل •

لم تلتفت الى أنه أخذت الوظائف منه دون مبرر • وهو الرجل الدينى الفذّ المعترف بقدرته ، وان تولية أوقاف مرجان سلبت منه أيضا فى حين أنها لا علاقة لها بالافتاء ولا ارتباط لها به • لم يجد سامعا بل رجع بخفى

---

(١) سجع القمرية فى ربع العمرية •

حنين ، فكتب مقامته ، وعرض شكواه بلسان القلم ، وذمّ الدهر الخؤون ، وهتك به ستر الظلَمة ، من رجال الدولة وأعوانها • نعت ولاتها بما يستحقون • فكانت شكوى مريرة وعلى الطغاة قاسية ، فلم يقصر فى بيان ، أوضح أمرهم للامة على العيان ، فانتقم بحق لنفسه لما أصابه من ضرر زائل • وبقي ما كتب مدى الاجيال خالداً •

حذرت الدولة بتحريك من المغرضين أمر التفاف الادباء عليه واجتماع العلماء وتردّدهم للاقتباس من معينه • وخافت أن ينقلب هذا التوجيه الادبى والعلمى الى (حزب سياسى) مناوىء مناضل فيتجدد ما وقع فعلا من الاستاذ عبدالغنى جميل ، فكانت الضربة قاسية فهتك الاستار ، وحارب رجال الدولة بما فضح أوضاعهم • ولم يلوّث قلمه بالزعانف الذين لا يخلو منهم عصر ولا قطر ••• صدّقت الوشاة ، فأبدى خطل ولاتها ، وما قاموا به من رذائل الاعمال • شنّع ولم يقف صابرا على القضاء واجما لا يبدى حراكا •

تجمعت الاسباب • ومن أهمها التفاف عصبة الادب حوله كانت تؤم مجلسه ، وتأنس بأدبه ، وتقتبس من غزير علمه ، وتقتدى بتوجيهه اللوم والتقريع الموجّه منه كان فى اختيار هؤلاء الولاة واقرار أعمالهم الجائرة ، دون التفات الى اعادة النظر فيما قرروا وأمثلتنا كثيرة • أحدثوا سوء السمعة ولا مصلحة لها فى مثل هؤلاء اشترت الضلالة بالهدى • فاتخذ الاستاذ أبو الثناء التشهير بأعمال هؤلاء الولاة • وكان أدباؤنا يناصرون استاذنا لادنى مناسبة ولاقل فرصة ، فاستكبروا فعلة اولئك •

قص الاستاذ أبو الثناء أعمال الولاة فى رحلاته ، وفى مقاماته • فكان ذلك أخذا بحقه ، فانتقم لنفسه ، وكشف أمر العدوان ، وندّد به ، فخذّل سياسة الدولة ، وما كانت تجرى عليه من خرق فى الادارة • وهكذا طعن فى طريق اختيار مجلس الشورى وعيّن حقيقة مكانته ، ووصف الوزراء ، فلم يعد شاكلة الصواب • نفر هذه الاعمال وما انطوت عليه من جور فصار كل وزير لا يختلف عن سابقه • وكان الاولى بالدولة أن تنتصح به ، فتغير وضعها

نحوه ، وان لا ينـال هذا المفتى مكروه وهو المشـهور بفضله ، والمعـروف بتفسيره وأدبه ، فأبت الا قبول آراء اولئك الولاة ، ولم تجد بدأ من تنفيـذ أعمالهم • وربما كان الايعاز من الدولة نفسها •

لخّص أعمالهم فى المطالب الآتية :

١ ـ ان وزراء المماليك كانوا مستبدين • يحكمون بلا رقيب ولا قاهر • وان داود باشا المعاصر للاستاذ الألوسى قد أوضح أوصافه على لسان الشيخ خليل دده •

٢ ـ صار الوزراء بعد المماليك تابعين للدولة رأساً • والمفروض انهم اذا أضرّوا سمعت الدولة الشـكوى والمظلمـة وأزالت الأثر ، فلا تقرّ المكروه لكنها لم تبال • فانبرى الاستاذ لذكر أوصافهم ، وبيان عمل الدولة وأنهـا لم ترفع عنه الاجحاف والاضرار • سلّم أمره وأعلن ما مسّه من ضرّ • وأبدى أن الدهر حاربه ••• ويريد اعلان سخطه مما أصابه •

٣ ـ بدأت علاقته بالدولة فى حادث الافتاء • كان الاستاذ عبدالغنى جميل قد وقع منه ما وقع من ثورة • والاستاذ الألوسى كان أمين فتواه فناله حيف وكاد يقضى عليه لولا ان الوزير علي رضا باشا سمع وعظه فانجذب اليـه وأنقذه • قال لو كان فى استنبول لصار شيخ الاسلام ، فأعلن افتاءه • وبقي فى هذا المنصب نحو ١٥ سنة ، وفى خلالها كان محل الاعتماد • ولم يجد من هذا الوزير ما ينكر ، وانما رعاه ورفع قدره • ولم يكن لديه من الاسـباب سوى ما نصب فى تحصيله من الآداب ••• ناصرته ثلّة من أهل الادب مناصرة عظيمة • اتخذوا مدحه وسيلة لاظهار أدبهم ••• وفى أيامه زها الافتـاء واكتسب جلالاً ومهابة • وكانت علاقة الافتاء بالسياسة مشهودة •

٤ ـ وفى أيام الوزير نجيب باشا والي بغداد أخذ أهل الزيغ يسوّلون له الكيد • قال الاستاذ : عدت كلما ابني لديه أمرا يهدم ، وكلما عرضت له أمرا لا يسلم :

أرى ألف بانٍ لا يقوم بهادم   فكيف بانٍ خلفه ألف هادم

ولم يزالوا به حتى نقم عليه الوزير فعزله ونفى واعظ الحضرة القادرية بسببه الى البصرة . قال :

« فحمدت الله تعالى على عزلى ، اذ رأيته أعز لي ... وكنت أرى الافتاء أمرّ من مرّ القضاء حيث مزقت (الشورى) اذ ذاك أديمه ، واسقم (أعضاء المجلس) ذوو الآراء السقيمة اعضاءه المستقيمة ، فلم يكد يختاره الا ذو جهالة ، قد جعل – والعياذ بالله – دينه لدنياه حباله ، وحاشانى أن أكون ذلك ... ولو اصطادتني المهالك . ولو أنه اكتفى بعزلى ، لجعلت الثناء عليه والشكر له شغلي . لكنه بعد خمسة أيام أعظم نكبتي برفع يدي عن أوقاف مرجان وتوليتي ، مع أن ذلك كان موجها لي قبل توجيه منصب الافتاء ، لما ان شرط الواقف ان التولية والفضلة لعمدة من العلماء ... » اهـ .

٥ – لما انفصل هذا الوالي وصار أمر الوزارة الى عبدالكريم باشا لم يحصل له من العيش ما يقوم بكفايته وكفاية أهله فلم يجد منه نصرة حتى اذا عزل الوالي الجديد خرج معه متوجها الى استنبول . وبعد عودته تلثم بالسكوت ، ولم يحصل على شيء ولازم البيوت ، لا يفوه لمخلوق بشكاية ، ولا ينهى الى والٍ أمره وان كان بلغ فى ضيق النهاية ... ولا شك أن الكناية أبلغ من التصريح . ضاقت به السبل . لا الوالي يسمع ، ولا الدولة تقنع ...

٦ – فى خلال حياته فى الافتاء أعلنت التنظيمات الخيرية فى ٢٦ شعبان سنة ١٢٥٥هـ – ٣ تشرين الثانى سنة ١٨٣٩ م بعد أن أزالت الدولة غائلة الينكچرية . وفى هذه تغلب أهل الشر من الجهال ... ولم تكن التشكيلات صالحة ، فكانت البلية أعظم . بكل تداوينا فلم يشف ما بنا . صار أعضاء المجلس ممن اختارهم الوالى ، وجعلوا آلة لتنفيذ رغباته . فضاع الرأى بتغلب أصوات الجهال تبعا لارادة المستبدين . والاصلاح يجب أن يكون من طريقه . وهل يستقيم الظل والعود أعوج ؟ ساد الارتياب وعمت الفوضى ، وبقيت الآراء الحقة فى قلة وخفّفتَ ما عندها ، وصارت الاكثرية منقادة للسلطة وهذا

الحال مشاهد فى الادارات المختلفة وفى الجماعات والمجتمعات • فالعراق لم ينل اربه من هذا الاصلاح •

٧ ـ لا تكفي هذه العلاقة بالولاة ولا ما اتخذه أهل الباطل من الوقيعة به ، فأوهموا الدولة بما أخافها • صار الاستاذ رمية سهام أولئك • ولم يكن للولاة عقل وحكمة • وربما أظهروا أنهم قاموا بواجب الخدمة ، فحاولوا تثبيت مراكزهم بحجة اليقظة والسهر على مصالح الدولة •

كشف الاستاذ عن خرق هؤلاء فى مؤلفاته العديدة • وأبدى عوارهم وخطل ادارتهم ، فانتصر لنفسه • وكانت بياناته نكتة سوداء أو لطخة فاضحة في جبينهم • أوضح عن تلك الادارة الجائرة بما كتب ، وأظهر تخوفها الزائد بحيث صارت تسمع كل ما يقال ، وتعتقد صحة كل افتراء • فاستمرت فى باطلها ، ومضت فى خطلها وطيشها •

٨ ـ لم يقف عند هذا • وانما دوّن أحوال هؤلاء الولاة ، فذكر نجيب باشا وما عمل كما ذكر الوزير وجيهي باشا • وهذا أودع الادارة الى مشيره (نامق باشا) ولم يبال بأي شيء عمل • وهكذا مضى فى أمر الولاة فذكر ما رأى من أوصافهم • وهذه تأيدت بنصوص تاريخية أخرى لغيره صريحة • ذكر نامق باشا وتاليه فى ولايته •

قال الاستاذ :

« ولما دخلتها ـ استنبول ـ جعل سمعي يستف حنظل (أخبار بغداد) ، ويتجرع ما أجرى ••• على يد واليها من سموم الاكدار والانكاد • أفسد البر ، وحلف ليكثرن فيه الهرج والمرج فبر ، فعصفت بي عواصف الغيرة ، فقذفتني فى بيداء الحيرة ••• فجعلت أتشبث بكل حشيش • وشرعت أغري على طلب الوزارة كل من أراه ، وان كنت أعلم انه لا يصلح أن يكون والياً على حذاه • وانقضت الايام ، والامر بين نقض وابرام • ولما خرجت سمعت فى الطريق ، بأن الوالى عزل على التحقيق ، وانه قد نصب بدله من لم يكن يخطر ببال ، ولم يمكن أن يرى برصد الفكر فى سماء الخيال • وهو

المشير ... الوزير رشيد باشا الگوزلگلي ... حتى اذا قدم مع بعض الاعيان، وآل الخبر الى العيان . رأيت منه فى هاتيك الديار ، ما أنطقنى فأنشدت من غير اختيار :

سمعت بوصف الناس هنداً فلم أزل
أخا صبوة حتى نظرت الى هند
فلما أراني الله هنداً وزيّها
تمنّيت أن قد زدت بعداً على بعد

وفى هذا ما يعين الحالة . وجاء أدب الاستاذ الألوسى مفصحا . عبّرت هذه الابيات خير تعبير . وهكذا كان الاستاذ يتوجع على العراق ومصائبه ، وقصيدته المذكورة فى رحلته ، وجواب الاستاذ عبدالغنى عليها ، وتخميس الاخرس ، وتقريض الاستاذ قاسم الهر مما فصلته فى (مجموعة الاخرس)[١] تكشف عن أدب الألوسى . وهكذا ما جاء فى شعر الاستاذ عبدالغنى جميل . والعلاقة مشهودة ، والمصيبة مشتركة .

وكل ما يقال فى الادب السياسى لابى الثناء قليل . ولا ريب أن مؤلفاته وصلاته بالادباء تكوّن وحدها أدباً سياسياً فياضاً . والعراق لم يهدأ فى وقت عن المطالبة بحق ، والضجر من الظلم فيبدى مكنون سره ويعلن عن أمره ويعيّن رغبته ...

التاريخ

كنت كتبت فى حياة الاستاذ ابى الثناء التاريخية[٢] . والآن أقول انه مؤرخ العصر فى العراق وفى رحلاته . دوّن ما شاهد ، وأوضح ما علم ، وترجم علماء عديدين . وكان نهجه الاتصال بالمعرفة ، وأخذ التاريخ من عارفين . فكان لما كتب قيمة علمية وتاريخية . ومؤلفاته فى التاريخ كثيرة وغالب مؤلفاته ترجع الى الماضى القريب والبعيد فى مباحث كثيرة .

---

(١) مجموعة الاخرس ص ١٢١ ـ ١٣١ .
(٢) مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ج ٢٧ ص ٢٠٧ .

ومن مؤلفـاته :

١ ـ الفيض الوارد .

٢ ـ نشوة الشمول فى السفر الى استنبول .

٣ ـ نشوة المدام فى العودة الى مدينة السلام .

٤ ـ غرائب الاغتراب .

٥ ـ شهى النغم .

وكتب أخرى ذات علاقة مباشرة . وحياته فى تآليفه تاريخ متصل بالعراق اتصالا مكينا . قام بـ (التوجيه التاريخى) لادباء عصره فى علاقاته بهم . فاذا كنت ذكرت علاقاته بالافتاء ، وبالمدرسين وسائر العلماء فالتاريخ متصل فيها . وجّه فى تدوين تاريخ المعاصرين كلاً من الاساتذة عبدالفتاح الشـواف وابراهيم أمين افتوى ، وابنه السيد نعمان خيرالدين . وكان من الهامه ما كتبه السيد ابراهيم فصيح الحيدرى فى عنوان المجد فى تاريخ بغداد والبصرة ونجد وفى المجد التالد . والسيد عيسى صفاءالدين فى تراجم أولياء بغداد . وكذا كتب السيد عبدالله الألوسى ابن المترجم فيما كتب عن (آل النقيب) ، وعن آل جميل فى (الروض الجميل فى مدائح آل جميل) عثرت على نسخ منها ، وكان يعتقد أنها مفقودة . ولذا عددتها أعز تحف وصلت اليّ . فيها ما يعيّن ارتباط الاهلين بهذه الاسرات وأمثالها .

ومن أساليب هذه المؤلفات نرى الارتباط مكينا بالاستاذ . ويصعب جدا أن ندرك الوضع التاريخى عندنا دون هذه الآثار ، وعلاقة الاعيان والعلمـاء بالاهلين . والدراسات التاريخية لا تنظر الى المؤسسات العلمية وحدها وان كانت أصلا للمعرفة . واذا كنا لا نجد مؤسسة خاصة بالتاريخ ، ولا رعاية لأمره كما هو الشأن عند الامم فلا شك ان مؤرخى العهد قد جلوا صفحة غامضة . وثقافة العصور خير مدرب .

ـ نعم ان الحالة الحاضرة لم تنظر الى حاجتنا العظمى لتحلّ (مشكلة التاريخ) . وهى من مشاكلنا الاجتماعية من جراء أنها لا تتعلق بماضينا وحده،

ولا بحاضرنا ، وانما يتوقف عليها توجيه مستقبلنا والا فانه بوضعه المشاهد مما يخجل ، أو أنه غير مشرف بسبب اهماله ، وأن الامة لم تقم بواجبها نحوه بل الاتجاه مصروف الى الصدود عنه والنفرة منه . وهذا الاهمال والاغفال مما يسبب النفرة من عصرنا والوقيعة به .

دخلتنا آراء معادية للتاريخ شوهت سمعته . وفى الغالب تنطق بأقوال بعيدة عن الصواب تزعم أننا لا نستطيع أن نكتبه ، أو أنه لا يقدر على تدوينه الا أجنبى . فالاشتباه بأنفسنا وتقليد الاجنبى وترجيحه علينا لا يخلو من أمر فى نفس القائل . يريدون أن يدوّن خلاف ما جرى أو يختلق على التاريخ . فهؤلاء أعداؤنا وأعداء الامة معا وأعداء التاريخ حقا . خذلوا التاريخ ، فلم يتخذوا سبيلا لاحياء نصوصه ، ولا اتخاذ مؤسسات أو معاهد له كما هو الشأن فى الاقطار الاخرى التى نشرت نصوصه الكثيرة فلم تتخذ أى وسيلة لتغذية الامة به . ولعل القصد مصروف الى ارادة أن لا تتصل الامة بأصل تاريخها وما جرى على أسلافها ليكون لها رأى فيما تفكر فيه من الحوادث . وغالبهم ذو علاقة بالماضى وسيئاته .

ولا خير فى تدوين تاريخ تابع للرغبة ، ولا نترقب فائدة من التزلف اذ لا نزال نسمع بمن كتب أخبارا لفقها ، وزوّق مطالب ، فاظهرها فى غير حقيقتها . أو تلا باطلا . وبيّن الاتجاهات التى لا أصل لها بقصد توجيه التاريخ توجيهاً باطلاً . كتب الاستاذ الألوسي ما وقع ، ودوّن ما جرى ، فلم يركن الى التوجيه الكاذب تطميناً لرغبة . والا فلا أمل لنا أن نطلب من مخذّل تنشيطاً ، ولا من مفسد اصلاحاً . ولا من سياسة تحاول أن تملي ارادتها ، فتذكر أعمالها الجائرة وتلتمس الوسائل لاظهارها بمظهر مقبول . فلا فائدة منها للتاريخ سوى التضليل .

وهنا نلتمس الاشتغال فى التاريخ لعصورنا الحديثة من تطور الاوضاع العالمية فى التدوين واختلاف الاتجاهات والمجارى ، ومن أول المؤرخين فى

العهد الحديث بما اختطه (الاستاذ أبو الثناء) • وبالتعبير الاولى نحاول أن ندرك نهج الاستاذ والدراسات التاريخية فى أيامه • وكان ظهر مؤرخون عديدون قبله دوّنوا ما علموا ونهضوا بالمملكة ، وحصل بعض التوجيه إلا أن التكامل والتدوين الصحيح كان نصيبه وحده ، ونصيب من قام بالمهمة من تلاميذه بالهام أو تدريب منه وارشاد اقتبس منه •••

ولا مجال للانكار ، ان الدراسات التاريخية بدأت به ، ويعرف ذلك من وجوه الاشتغال • وهنا نقول ان عصر الاستاذ الألوسى كان يعدّ عصر اضطراب وخلل • جاء على أثر انقراض المماليك ، فكان حديث عهد باكمال التحصيل • شهد من الطاعون ، ومن الحوادث التاريخية ، وسوء الادارة ما أدى الى التدهور بسبب تبدل الحكم وتشوش الوضع وخوف الدولة من عودة الاهلين الى الادارة السابقة فكل هذه من أكبر الموانع من صلاح الادارة •

ولولا (أبو الثناء) وما جمع اليه من عصبة أدبية وعلمية وما هنالك من مجالس أدبية ، ومؤلفات تبث النشاط فى تلامذته ••• لقلنا اننا فى حالة لا تدعو الى الارتياح أو الاهتمام ، ولد الرغبة فى التاريخ ونبه الى علاقته بالادب وبالحالة الاجتماعية • وقلّ من لا علاقة له به ، أو لم ينهج على منواله •

ظهر الاستاذ الالوسى • وغالب أعماله تاريخية أولها علاقة بالتاريخ • وآثاره المذكورة تعين اشتغاله وتوضح نهجه • كتب عن اساتذته ومعاصريه ، وبصّر بالحالة فى العراق وولاته ، وكتب فى رحلته من اتصل بهم من علماء • وقلّ أن التفت الى السياسة • لعلمه أن ذلك غير مزاحم به ، ولا مراقب من أجله من سلطة ، وان التاريخ السياسى قد أظهر بعض المعايب فى ولاته •

وكتب آخرون فى التاريخ السياسى ، والتاريخ الادبى والتاريخ العلمى الا ان هؤلاء بينهم من استخدمتهم السلطة ، أو خدموا بما أرادوا ، أو دونوا فى التاريخ تطمينا لرغبتهم الخالصة ، فتركوا من المؤلفات ما يبصّر بهذه الدراسات التاريخية •

وانتشرت بين ظهرانينا تواريخ ايرانية وتركية بلغاتها ، فلم تغب عنا وكنا على اتصال بها ، وهكذا على اتصال علمى بما ينشر فى الشرق والغرب ، وهذا ما نبّه

زيادة عما أحدثه الاستاذ الألوسى فى الاتجاه التاريخى وألهم به تلاميذه . ومادتنا فى هذا تحرير ما وقع من حوادث أدبية ، وتثبيت ما نطق به الادباء وبيان الصلات . وهكذا جرى الامر بما لا ينازعون عليه ، أو يطاردون من أجله . وكأنهم بدأوا من جديد فى التأسيس ، ومضوا فى طريق التكوين ، فلم تمض مدة حتى تكاثرت المادة ، وتكوّن لنا (تاريخ أدبى) كامل الموضوع نوعاً .

كان لدينا من المؤرخين الغرابي ، والسويديون ، وعثمان بن سند والاستاذ سليمان فائق والد فخامة الاستاذ الجليل حكمت بك سليمان . وأدباء وكتّاب نشطوا للعمل فكانت هذه من ملهمات الاستاذ الألوسى فولّدت آراء فى التدوين . ويخطىء من يركن الى المصادر ، أو يكتفى بالمؤسسات دون استخدام الفكرة وتمحيص الاوضاع . فاذا كانت رحلة السويدى ألهمت رحلات الألوسى ، و(گلشن خلفا) ودوحة الوزراء ألهمتا مرآة الزوراء ، وحديقة الزوراء ألهمت حديقة الورود فان هذه ألهمت غيرها من مناهج عديدة لا يصح اجمالها بكلمة الا أننا نقول ان العصور السابقة ولدت عصر الاستاذ الألوسى فسارت فى اتجاهات حرة ولم تجد معارضة فيما حاولت التدوين فيه .

ولم يكن التاريخ فى وقتٍ يساير نهجا معيناً . وانما هو متأثر بالثقافة التاريخية قبله وبالمعاصرين وتواريخهم ، وبالآداب والاتصال بها وبمختلف المواضيع أو تحول الوجهة . فمؤسساتنا العلمية (المدارس) . كانت تغذى المعرفة بضروبها . وتؤدى الغرض فى التوجيه قلّ أو كثر . والا فليس لنا مؤسسات تاريخية ولكن هذا هو شأن العلوم الاخرى . وأهم ما تراجع المخلدات فهى الاستاذ الوحيد الاكبر المدرب ... والتلقين والتوجيه نال المحل اللائق . والتفكير وحسن الاختيار خير سائق ...

والاستاذ الألوسى كانت مؤلفاته ظاهرة من ظواهر تفكيره ، ونتيجة من نتائج هذا التفكير . وتقدر قيمته بقدر ما يعرف من عصره ، وما يدرك من علاقات بالادباء والعلماء المعاصرين ، وما قام به الآخذون عنه . بدأ عصره من

أيام المماليك ، واستمر الى ما بعدهم من تاريخ اعلان التنظيمات الخيرية ودام الى ما بعد وفاته على يد تلامذته فمن وليهم •

وبعد الاستاذ الألوسى زادت الثقافة وانتشرت من طريق الطباعة فتوسعت دائرة المعرفة التاريخية ولم تنقطع بل فاضت ••• والاستاذ الألوسى لا تزال مؤلفاته غذاءنا • والاستفادة منها غير ممنوعة ولا مقطوعة •

وظهر فى عصره السيد عيسى صفاءالدين البندنيجى ، وابراهيم فصيح الحيدرى ، وعبدالفتاح الشواف ، وابراهيم بكتاش • وهـؤلاء ممن زاولوا التاريخ وكلهم متأثر به ماشٍ على ما اختطه أو كان قريبا منه • ولا ينكر أن هناك من ليس لهم علاقة بالاستاذ مثل محمد أمين الكهية وغيره •

ومن المهم بيان أن الاستاذ الألوسى كتب فى أحوال قطره ، ومضى الى استنبول فكتب عما مرّ به فى طريقه أو اتصل به من رجال العلم والأدب فدوّن ما تيسر ونفع بما كتب •••

المجتمع

الاستاذ أبو الثناء أكثر اتصالا بالمجتمع غير منفك عنـه ، فهـو محبوب الجماهير كما انه يرغب فيه من وجوه كثيرة ، بيّن طبقات الناس ومن ينبغى مصاحبته ومن تدعوا الحاجة أن ينفر منه ، أوصى بالجماهير لما يغلب عليهـم من صفوة واخلاص •

وهناك أمثال عامية تعين العلاقات بين الحكومة والامة وبينها وبين العلمـاء وأهل الثراء ، فالامة بوجه عام مسيرة لا مخيرة ومنقادة لا تجمح الا قليلا تجاه ظلم لا تطيق تحمله •

قال الاستاذ الألوسى :

« رأيت أهل الزوراء لا يجتمعون على زور حتى ولو أضحى كشمس الضحى فى الظهور ، بل يكونون طائفتين فى كل حادثة ، فان انتم امتنم المكروه

فالواجب أن تكونوا مع الطائفة المحقة والا فكونوا طائفة ثالثة وانحازوا عن الطائفتين بمعزل وابعدوا عنهما بألف ألف منزل فذلك فى هذه الايام أبعد عن الوقوع فى مهاوى الملام » اهـ[١] .

وفى هذا ما يعين الحالة الاجتماعية فى بغداد ، ولم يقف عند هذه الحالة ، وانما ذكر العراق بوجه عام ، فقال ما نصه :

« ان العراق قد خلقت ثيابه ، بل انتن لحمه وشحمه واهابه ، فغدا جيفة يشق نشق ريحها المرائر ، ويصعد الى أقصى الجو ، فيصدع رأس النسر الطائر ، قد تصدّر فيه كل خبّ سفيه ، واستولى عليه من يأبى ان يلوكه القلم لنتنه بشدقيه .

شعر تركى

بداندام وبداختر بدنما بدخلق بدگوهر

قباحتدن مركّب سربسر پيداوپنهانى

(يريد انه سيء الهندام ، وسيء الطالع ، وسيء المظهر والخلق واصله ردىء فهو مركب القبائح جميعها ظاهرها وباطنها) وحيث انكم لا تستطيعون فيما اظن الهجرة ، ولا تطيقون ترك الاوطان وان كانت مرّة بالمرّة ، فعليكم بقلة الاختلاط ، وكثرة الاحتياط فلعلكم تحفظون من الامر الامر ، وتسلمون من أن ينطحكم ذو قرنين وليس باسكندر . » اهـ[٢] .

ولا أعتقد أوضح من قول الاستاذ الألوسى ما يشير الى ايضاح وذلك عند ظهور انشقاق فى الآراء ، أو اضطراب فيها ، وان الاجتماع على الباطل لا قائل به وانما يقع من متزلفين أو أرباب منفعة ومثل ذلك يقال فى العراق فان الحوادث قطّعت أوصاله وكادت تقضى عليه ، فيكاد يفرّ المرء من أخيه وامه وأبيه ، وليس المحل موطن حزن وألم أو بكاء وعويل ... ! فهل اتخذت

---

(١) مقامات الالوسي ص ١٢ .

(٢) مقامات الالوسي ص ١٢ ـ ١٣ .

تدابير ناجعة للخلاص ، أو رضخ للمطالب القاسية أو الآراء السقيمة تفرض علينا وليس لنا الا الشموس أو الخنوع للقسوة .

ويهمنا كثيرا ما قرره الاستاذ ابو الثناء عن عصره الذى عاش فيه ، وهكذا كانت العصور التالية الى احتلال بغداد سنة ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م . وكان الحال على هذا المنوال يشبه الواحد الآخر ولم يحصل ما يولد تبدلا أو يحدث تغيراً .

والاستاذ الألوسى كتب عن المجتمع قبل غيره . وبعده الاستاذ عبدالغنى جميل فى شعوره وما أبدى من شعر يمثل هذا الشعور كما هو مشهود فى شعره من مجموعة الاخرس ولا تنس غيره من الشعراء ممن كان يحس بشدة الوطأة وعظم الرزية فقد ثارت ثائرة الآخرين تعرضوا لما جاشت به أنفسهم ، ولكن القول ما قال ابو الثناء فهو القول الفصل وجاءت النصوص التاريخية مؤيدة وتعين علاقة الاهلين بالدولة وبالبعض الآخر منهم فاذا كان شعر عبدالغنى ثائرا ومطالبا بحقوق الشعب فلا شك ان شعر عبدالحميد بك الشاوى وشعر غيره ظاهرة من ظواهر الشعور القومى والشعور بأهمية المجتمع واثارة له على ما يمس بحقوقه ... والاستاذ الألوسى عرف قيمة الشعور القومى ، والاتصال بالشعب من جراء عقيدته والعلاقة بها ، ومجتمعه ورأيه العام ... وفى نهوضه من الغفوة أو خنوعه وركوده يحركه تارة بالتألم لمصابه وتارة باستنهاضه واهاجة حفيظته ... كان لتوجيهه مكانته .

ولعل أكبر سبب لهذا التذمر سوء الادارة من جراء البعد عن عاصمة الدولة لتعذر مراقبة المخاطر والاوضاع فى حينها وتدارك أمرها ومن ثم يتوجه التشنيع ولا تقدر الدولة بوجه ان تخفف من شدة أعمال الوزراء ، والانصاف يحتم الاعتدال فى الامور اذ أن اللوم الموجه على الادارة لا يقصد به أصل الدولة لانها لا ترضى ان تشترى سوء السمعة ولذا كانت عندما تعلم تتدارك الخطر فتعزل الوالى ... فتحسن الوضع بتبديل ما حدث من غلط أو خطأ .

والاستاذ أبو الثناء حكيم ولنصائحه قيمة عظيمة . وكل مؤلفاته لا تخلو من فائدة علمية أو أدبية أو اجتماعية .

مؤلفات الالوسى

هذه نتاج عظيم . فى غزارة المادة . واتقان الصنعة الادبية . لا يختلف موضوعها العلمى والادبى فى البيان الراقى وتغلب عليها المسحة الادبية خاصة . والنثر الفنى عظيم فى بيانه . وربما لا يخلو كتاب من كتبه من استدلال بشعر أو قطعة أدبية رائعة فعنايته كبيرة بمؤلفاته . وتشعر باللهجة الادبية . وكل كتاب له مزاياه فى احكام الصنعة ، والقدرة على الاداء ، وكمال المعنى . نالت من أولاده كل عناية واهتمام بطبعها واعادة نشرها ، وقلّ منها مالم يطبع .

١ – حواشى شرح القطر . ألفها قبل أن يبلغ الحلم . ولم تتم . وانما أتمها ابنه السيد نعمان خيرالدين وسماها (الطارف والتالد فى اكمال حاشية الوالد) منه نسخة فى خزانة الاوقاف العامة . ومنه نسخة فى خزانة الاستاذ السيد هاشم الألوسى ، عميد كلية الشريعة . ومنه نسخة فى الخزانة القادرية فى بغداد . طبعت سنة ١٣٢٠هـ .

٢ – بلوغ المرام من حل كلام ابن عصام فى علم الاستعارة ألفه فى صباه حين ذهب الى ألوس وهو كتاب مدرسى وفائدته فى تسهيل التدريس لا تنكر . عندى مخطوطة منه بخط مؤلفه كتبت سنة ١٢٣٣هـ . ومنه نسخة كتبت سنة ١٢٧٩هـ فى خزانة الاستاذ السيد هاشم الألوسى .

٣ – شرح سلّم العروج فى المنطق . وهذا فقد وضاع .

٤ – المقامات . وهى :

(١) انباء الابناء باطيب الانباء . وهى وصيته لاولاده ، منه نسخة قوبلت وصححت بقلم ابنه المرحوم السيد نعمان خيرالدين سنة ١٢٧١هـ . فى خزانة الاستاذ هاشم الألوسى مع المسودة .

(٢) الاهوال (الاعوال) من الاخوال .

(٣) قطف الزهر من روض الصبر .

(٤) زجر المغرور عن رجز الغرور . وهذه المقامات . عندى نسخة منها .

(٥) سجع القمرية فى ربع العمرية وهذه قصة وقد اعتبرت مقامة للعلاقة الادبية ألفها سنة ١٢٣٦ هـ وهذه طبعت على الحجر فى كربلاء سنة ١٢٧٣هـ وهى لا تخلو من غلط وتصحيف ولم يذكر فيها اسم المقامة الاولى . ولا اسم الاخيرة . (سجع القمرية فى ربع العمرية) .

٥ - رسالة الجهاد . حضّ فيها على الغزاء . وهذا هو (سفرة الزاد لسفرة الجهاد) منها نسخة بخط المؤلف كتبت سنة ١٢٧٠هـ فى خزانة الاستاذ هاشم الألوسى . طبعت فى دار السلام بغداد سنة ١٣٣٣هـ .

٦ - روح المعانى . وهو تفسيره المشهور فى تسعة مجلدات . ويعدّ من أجل تصانيفه . كتب الجلد الاول ومدح فيه السلطان محمود . ونوه بذكر علي رضا باشا اللاز شرع بتأليفه فى بداية شعبان سنة ١٢٥٢ هـ والمجلد الاخير قدمه الى السلطان عبدالمجيد . أرسله مع الوزير الوالى عبدي باشا المعروف بعبدالكريم نادر . وأتمه فى ٤ شهر ربيع الآخر سنة ١٢٦٧هـ . وختم الكتاب بكلمات بليغة منها قوله : ولم أزل أسود الاوراق فى تحرير ما أفضت علي ، حتى بيض نسخة عمري المشيب ، وأجدد النظر بتحديق الاحداق ، فيما افضت به المشايخ الي ، حتى بلى برد شبابى القشيب . هذا مع ما قاسيته من خليل غادر ، وجليل جائر ، وزمان غشوم ، وغيوم وابلها غموم ...

هذا التفسير كان قد كتب أربعة مجلدات منه فى أيام السلطان محمود ، وقدمها اليه ، وكتب ثلاثة مجلدات أخرى وقدمها الى السلطان عبدالمجيد . ثم كتب مجلدين آخرين وبهما تمّ الكتاب . كتبهما أيام الوالى (عبدي باشا) وقدمهما أيضا بنفسه الى السلطان . وهذه النسخ الآن موجودة فى خزانة راغب باشا فى استنبول برقم ١٨٥ و١٩٣ . وكان قد فرغ من مسودة المجلد الاول فى غرة محرم الحرام سنة ١٢٥٤هـ وهو فى خزانة الاستاذ هاشم الألوسى أما المجلدات الباقية منها فى خزانة الاستاذ هاشم ومنها فى

خزانة المرحوم الاستاذ ابراهيم ثابت الألوسى وفى خزانة الاوقاف العامة فى بغداد المجلدات الاربعة الاولى منقولة من خط المصنف .

طبع سنة ١٣٠١هـ بالمطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر وكمل سنة ١٣١٠هـ . وهى الطبعة الاولى . طبعت على النسخة التى بخط الاستاذ محمد أمين الواعظ . واعيد طبعه للمرة الثالثة فى مصر وقد انجزت بعض مجلداته . وجاء فى كتاب (مقالات الاستاذ زاهد الكوثرى) انه يشتبه من الطبعة الاولى للاستاذ السيد نعمان خيرالدين الألوسى ، أن تكون مطابقة لاصلها الموجود فى خزانة راغب باشا ولم يؤيد ذلك بسند[1] مع العلم ان الطبعات الاخرى على نسخة الطبعة الاولى .

وفيه مباحث جليلة فى علوم جمة ومطالب نافعة مفيدة لا تحصى وأدب غزير ... عرض الآراء ، فلم يترك تفسيرا الا راجعه ، ولا لغة الا حاول البت فيها ، ولا عقيدة الا أعلن عنها وأوضح ما فيها من دقائق وهكذا كان مؤرخا فى تفسيره . نبّه الى مطالب تجعل المرء لا ينقطع من الاستمرار وتعقيب الآراء بل ان هذا التفسير معرض آراء ومائدة أفكار .

ولعل هذا ما جلب السخط عليه أكثر ببسط ما علم . وناصره أدباء كثيرون وعلماء لا يحصون .

وتقاريض تفسيره كانت من العلماء فى عصره أو أثناء طبعه :

١ ـ الاستاذ السيد محمد سعيد المفتى السابق ببغداد . وهو من آل الطبقجلى .

٢ ـ الاستاذ السيد محمد الطبقچهلى . رئيس المدرسين فى بغداد .

٣ ـ الاستاذ السيد محمد أمين واعظ الحضرة القادرية .

٤ ـ الاستاذ محمد أمين العمرى . جد الاستاذ سعاد العمرى ابن هادى باشا .

---

(١) مقالات الكوثرى . طبعة الانوار بالقاهرة هامش ص ٣٤٤ .

٥ ـ السيد كاظم الرشتى • رئيس الطائفة الكشفية •

٦ ـ عبدالغفور الموصلى السلامى •

٧ ـ الاستاذ السيد محمد بن حسين آل عبداللطيف الراوى جد الاستاذ السيد أحمد ابن السيد عبدالغنى الراوى ابن السيد محمد •

٨ ـ ابراهيم بكتاش • من آل اليتيّم وكان أمين الفتوى •

٩ ـ السيد عبدالغفار الموصلى الشاعر •

١٠ ـ الشيخ أحمد ابن الفاضل الكورانى •

١١ ـ احمد بن محمد صالح بن جواد القيمقجي كان عالماً واديباً فى العربية والتركية وخطاطاً وله عدة مؤلفات وهو من تلامذة الاستاذ ابي الثناء واسند اليه منصب قضائي كبير فى استنبول وتوفى فى طريقه لتسلم هذا المنصب ومن أحفاده الدكاترة احسان واكرم والحاج أنور أولاد احمد ابن حسين بن احمد المذكور • ومن أحفاده رئيس أركان الجيش العراقى الفريق الركن محمد رفيق باشا ابن عارف بن امين بن احمد المذكور •

١٢ ـ عبدالحميد الاوطرقجى • شاعر وله قصائد فى آل الألوسى •

١٣ ـ أحمد الموصلى واعظ الحضرة الجرجيسية •

١٤ ـ الشيخ اسماعيل البرزنجى • هو جد السيد عارف والسيد نورى ابنى السيد محمود بن اسماعيل المذكور •

١٥ ـ عبدالرحمن الروزبهانى •

١٦ ـ عبدالهادى نجا الابيارى • المصرى • قرضه سنة ١٢٩٥هـ •

١٧ ـ حبيب الكروى البغدادى • وقال :

ان كان محمود جارالله قد جمعت
له المعانى بتفسير وتبيان
فان محمودنا الحبر الشهاب له
روح المعانى وكان الفخر للثانى

٧ – الطراز المذهب فى شرح قصيدة الباز الاشهب • شرح به قصيدة الاستاذ عبدالباقى العمرى • وهومن أجل الآثار • طافح بالمطالب • وهو خزانة أدب • كتبه باقتراح من السيد محمود النقيب • وعندى مخطوطته بخط أبى الثناء وهى النسخة الاصلية • أتم تأليفها فى شهر رمضان سنة ١٢٥٥هـ • وجاء تاريخه : (لاح للعين طراز مذهب) وقدمها هبة منه الى من هو كروحه عنده الملا أحمد وقد أجازه بروايته عنه وهذا هو احمد الحافظ ابن محمدصالح الحافظ (القيمقجى) وهو من تلامذته وعليها ختمه • ومنه نسخة فى خزانة الاوقاف القادرية بخط الاستاذ ابى الثناء مع تقريظ السيدعبدالباقى العمرى وهى ضمن خزانة المرحوم فخامة الاستاذ السيد عبدالرحمن النقيب •

ورد الشيخ داود على الطراز فأجابه السيد نعمان خيرالدين ابن المؤلف بكتاب سماه (شقائق النعمان) وعندى مخطوطته • وطبع سنة ١٣١٣هـ فى مطبعة الفلاح فى مصر •

٨ – الاجوبة العراقية على الاسئلة الايرانية • قرظها عبدالباقى العمرى وآخرون • ويعدّ من الآثار الجليلة فى مطالبه • منه نسخة بخط المترجم كتبت فى غرة رمضان ١٢٧٠هـ وهى مجذولة ومذهبة ، فى خزانة الاستاذ هاشم الألوسى • ومنها ايضا أوراق ضمن مجموعة • وطبعت على هامش كتاب (خواتم الحكم) فى مصر سنة ١٣١٤هـ وفى مطبعة مكتب الصنائع فى الاستانة سنة ١٣١٧هـ •

٩ – نظم درة الغواص فى قلائد عرائس المناص • وهو مختصرها • وسماه (الغرّة) أيضا • وهو من أجل المؤلفات فى تصحيح اللغة والنقد اللغوى • ومن درة الغواص نسخة كتبها المترجم فى ١٣ شوال سنة ١٢٧٠هـ وعليها تصحيحات بخطه فى خزانة الاستاذ هاشم الألوسى وفى خزانة الاوقاف العامة نسخة كتبت سنة ١٢٧٥هـ بخط السيد نعمان خيرالدين •

١٠ – غاية الاخلاص بتهذيب نظم درة الغواص • وسماه أيضا (كشف

الطرة عن الغرة) • كتب ذلك فى فروق (استنبول) شرح به الغرة المذكورة وبذلك صار معينا لغويا فى النقد اللغوى • طبع سنة ١٣٠١هـ فى دمشق • ومثله شرح الخفاجى على درة الغواص •

١١ – شهى النغم فى ترجمة ولي النعم • وسماه أيضا (الصادح بشهى النغم، على أفنان ترجمة شيخ الاسلام وولي النعم) • فى ترجمة شيخ الاسلام عارف حكمت ومن أخذ عنهم من العلماء فهو ثروة علمية فى تراجم علماء الترك العثمانيين المشاهير • عندى بخط مؤلفه • واخرى كتبت فى رجب سنة ١٢٦٨ هـ وعليها ختمه (محمود بن عبدالله) وهى فى خزانة الاستاذ هاشم الألوسى ونسخة فى خزانة الاوقاف العامة كتبت سنة ١٢٩٩هـ وكان السيد محمد درويش رحمه الله تعالى قدم مخطوطة منه الى الاستاذ المرحوم محمد شرف‌الدين يالتقيا أهداها اليه باعتباره (رئيس الشؤون الدينية) فى الجمهورية التركية •

١٢– نشوة الشمول فى السفر الى الاستنبول • قصّ ما رأى من مطالب علمية ومشاهدات وذكر أدباء وعلماء ومراجعات • عندى مخطوطة منها مؤرخة فى ١٩ ربيع الثانى سنة ١٢٧٩هـ • طبعت فى مطبعة الولاية (الزوراء) سنة ١٢٩١هـ • وكان ذهابه الى استنبول فى غرة جمادى الآخرة سنة ١٢٦٧هـ •

١٣ – نشوة المدام فى العود الى مدينة السلام • ذكر ما مر به فى طريقه وحكى ما شاهد وما جرى له مع العلماء والادباء الاكابر • عندى مخطوطة منها مؤرخة فى ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٢٧٩هـ • وهذه مع نشوة الشمول فى مجموعة واحدة • ومنها فى خزانة الاوقاف العامة بخط ابنه السيد نعمان خيرالدين كتبت سنة ١٢٧٠هـ • وكانت العودة الى بغداد فى ٥ ربيع الاول سنة ١٢٦٩هـ • وطبعت فى مطبعة الولاية سنة ١٢٩٣هـ •

١٤ – نزهة الالباب فى الذهاب والاقامة والاياب • وتسمى غرائب الاغتراب جمع فيه بين الرحلتين السابقتين ما جرى وزاد أمورا وحذف ما رأى حذفه

وفى هذه الرحلة مطالب ثقافية مهمة ويذكر فيها تفصيلات عن شيوخه . منه نسخة بخط المترجم فى خزانة الاستاذ هاشم الالوسى . والثلاث الرحلات لا يستغنى عن واحدة منها . عندى مخطوطة منها . وفى خزانة الاستاذ كوركيس عواد نسخة كتبت سنة ١٢٨٨هـ . وطبعت سنة ١٣٢٧هـ فى مطبعة الشابندر ببغداد وذلك بتحقيق وتعليق الاستاذ السيد أحمد شاكر الالوسي نجل ابى الثناء وجد الاستاذ السيد هاشم بن محمد درويش الالوسى .

١٥ ــ الفوائد السنية من الحواشى الگلنبوية . اختصر بها حاشية الگلنبوي على ميرابى الفتح على الحنفية فى آداب البحث والمناظرة . قرأ الاصل عليه السيد عبدالباقى ابنه وهو جد معالى الدكتور الاستاذ السيد ابراهيم عاكف الالوسي فاختصرها اثناء القراءة وهذه أيضاً مدرسية ولا تزال مخطوطة . منها نسخة فى خزانة الاستاذ هاشم الالوسى بخط والده الاستاذ المرحوم السيد محمد درويش الألوسى . وفى خزانة الاوقاف العامة نسخة بخط السيد نعمان خيرالدين .

١٦ ــ الاجوبة العراقية على الاسئلة اللاهورية . فى الذبّ عن عدة من الصحابة الكرام . وأجازه السلطان محمود عليها .

منه نسخة بخط المؤلف كتبت فى رمضان ١٢٥٤ هـ فى خزانة الاستاذ هاشم الألوسى . وطبعت فى المطبعة الحميدية فى بغداد . سنة ١٣٠١هـ .

١٧ ــ التبيان شرح البرهان فى اطاعة السلطان . ويقال غاية التبيان . منه نسخة بخط الاستاذ أبى الثناء فى خزانة ابنه السيد نعمان خيرالدين الألوسي ضمن خزانة الاوقاف العامة برقم ٢٦٠٣ كتبت سنة ١٢٤٩هـ . ومنه نسخة منقولة عن نسخة المؤلف كتبت فى ٨ رجب سنة ١٣٠١هـ فى خزانة الاستاذ هاشم الألوسى .

١٨ ــ الفيض الوارد على روض مرثية المولى خالد . شرح مرثية السيد محمد جواد السياهپوش فى رثاء المولى خالد النقشبندى . أتم تأليفها فى غرة

المحرم سنة ١٢٤٥هـ ٠ عندى مخطوطة منه وفى خزانة الاستاذ هاشم الألوسى نسخة منه قوبلت على النسخة الاصلية سنة ١٢٧٠هـ ٠ على يد مؤلفه ٠ ومنه نسخة فى خزانة الاوقاف العامة كتبت سنة ١٢٧٤هـ ٠ ومطبوعة على الحجر سنة ١٢٧٨هـ بالمطبعة الكستلية بمصر ٠

١٩ ـ الخريدة الغيبية فى شرح القصيدة العينية ٠ التى نظمها عبدالباقى العمرى الموصلى ٠ طبعت طبعة حجرية فى مصر سنة ١٢٧٠هـ ٠

٢٠ ـ حواشى على عبدالحكيم حاشية الشمسية ٠ فى علم المنطق ٠

٢١ ـ النفحات القدسية فى الرد على الامامية ٠ منه نسخة فى خزانة الاستاذ هاشم الألوسي كتبت فى ١٥ شوال سنة ١٢٩٢هـ ٠ بخط الاستاذ احمد شاكر ابن المترجم ووالد الاستاذ السيد فؤاد وجد الاستاذ السيد هاشم ابن السيد محمد درويش الألوسى ٠

٢٢ ـ نهج السلامة الى مباحث الامامة ٠ اختصر به التحفة الاثنى عشرية[١] ألف منها مقدار عشرين كراسا وهو مريض فانتقل من هذه الدار الى دار القرار ٠ وكان قد بدأ به سنة ١٢٧٠هـ ، منها أوراق كتبت سنة ١٢٧٨هـ فى خزانة الاستاذ هاشم الألوسى ومنه فى خزانة الاوقاف العامة كتبت سنة

---

(١) التحفة الاثنا عشرية اصلها مكتوب باللغة الفارسية وهى من تأليف علامة الهند شاه عبدالعزيز غلام حكيم الدهلوى ابن الامام المجدد شاه ولى الله احمد ونقله من الفارسية الى العربية سنة ١٢٢٧ هـ الشيخ الحافظ محمد محى الدين بن عمر الاسلمى ٠ اختصره وهذبه علامة العراق السيد محمود شكرى الألوسي سنة ١٣٠١هـ وطبع سنة ١٣١٥هـ طبعاً سقيماً على الحجر فى مدينة بومباى فى الهند فجاء كثير الاخطاء ٠ ثم طبعه سنة ١٣٧٣هـ الاخ الاستاذ الجليل السيد محب الدين الخطيب طبعة علمية متقنة مصدراً بمقدمة نفيسة وبخاتمة بديعة بقلمه السيال فى المطبعة السلفية فى القاهرة ٠

١٣١٤ هـ . وهذا من الكتب المهمة جداً . يعين العقائد الجديدة الحاضرة ، من شيخية وكشفية وبابية ، ويبصر بمطاليبها ويوضح عنها ما استطاع من ايضاح لاسيما وهي في بداية التكوين . وفي حالة تكتم عظيم حذر الفتنة والبطش . يتناول مبدأ ظهورها وما عزف عنها . وعليه عوّل المرحوم الاستاذ السيد محمود شكري الألوسي . في مختصر التحفة الاثنى عشرية عندي مخطوطة منها بخط الاستاذ السيد محمود شكري مؤلفها كتبت سنة ١٣٠٥ هـ .

وهذه الكتب ثروة علمية وأدبية معا وكانت هذه المؤلفات ظواهر عظمة الألوسي وتتجلى أكثر في مجالسه الادبية والعلمية وما بثّ من روح ثقافية وتدريسية . ومن أجل مؤلفاته كتابه (روح المعاني في التفسير) الأثر الخالد . ويمثل مجموع ثقافة الامة ، وما اختمر فيها من علم جمّ وأدب غزير . وسائر مؤلفاته مهمة في أدبها ، ولغتها ، ومادتها أو موضوعها . كشفت عن دقائق غامضة وكأن العصر في انتظاره . فهيأ له ما شاء ليقول كلماته الخالدة . واذا كان الأثر يدل على قيمة الرجل ، وهو أكبر علاقة به فان الاستاذ الالوسي أبدع في مطالبه ، وأجاد في بيانه كل الاجادة ، وأحسن كل الاحسان . ولقد صدق من قال :

تلك آثارنا تدل علينا ... فانظروا بعدنا الى الآثار

كتبت بخطه الجميل مؤلفاته العديدة وكذا كتب مجموعاته الصغرى والوسطى والكبرى وعندي مجموعة بخطه تشتمل على رسائل في الاجوبة الهندية في الحكمة للاستاذ احمد الطبقجلي مفتي بغداد الاسبق أيام سليمان باشا الكبير ورسالة السيد عبدالله الراوي في عين الموضوع ورسالة في العلم الآلهي للاستاذ محمد الخطي جد الاستاذ خورشيد بك ابن عبدالحكيم ومنظومة في الفلك للعلامة محمد بن محمد بن سليمان المغربي وكتب ايضاً البخاري الشريف المجلد الاول منه فقط والموجود في خزانة الاوقاف العامة بين كتب الاستاذ نعمان خيرالدين الألوسي .

الرثاء

ان الشعراء والادباء والعلماء المعاصرين لم يدعوا فرصة لاظهار حبهم له ومدحه بما هو أهله فاتخذوا وسائل عديدة لذلك من مثل تقريظ كتبه ومؤلفاته وكذا افتاؤه وسائر أعماله ومن أهم ذلك ما ظهر فى معاندة السياسة له وما سمع من أحوال بغداد ... مما مرت الاشارة اليه ، فلم ينل أحد ما ناله من تقـدير .

وأعظم من ذلك كله المصاب بوفاته فقد أثار الحزن العميق فى النفوس فرثاه شعراء كثيرون بقصائد ومقطوعات تدل على فداحة الامر فابدوا ما فى مكنون ضمائرهم وما يحملون من ألم وممن رثاه الاستاذ عبدالباقى العمرى فى ديوانه (الترياق الفاروقى) فى مواطن منه والاستاذ السيد عبدالغفار الاخرس فى ديوانه (الطراز الانفس) والشيخ محمد سعيد التميمى ، وشهاب‌الدين الموصلى وشعراء آخرون وجاء تفصيل ذلك فى (حديقة الورود) ، وفى (المسك الاذفر) وغيرهما فاكبروا المصاب .

اسرة ابى الثناء

أسرة علوية حسينية . أقامت فى ألوس مدة . ثم مالت الى بغداد . وتفرعت من الاستاذ السيد عبدالله والد أبى الثناء . وأعقب :

١ ـ السيد عبدالحميد المتوفى ٢ جمادى الاولى سنة ١٣٢٤هـ . ومن أولاده شمس‌الدين والد السيد فائق والد السيد حامد .

٢ ـ السيد عبدالرحمن . وتوفى ١٣ ربيع الثانى سنة ١٢٨٤هـ . ولم يعقب .

٣ ـ ابو الثناء شهاب‌الدين محمود . وأولاده :

(١) عبدالله بهاءالدين . وتوفي فى ٣ شعبان سنة ١٢٩١هـ . وأولاده :

١ ـ معالى الاستاذ السيد مصطفى .

٢ ـ السيد محمود شكرى وتوفى ٤ شوال سنة ١٣٤٢هـ ٠

٣ ـ مسعود ٠

ماتوا بلا عقب ٠

٤ ـ عارف حكمت ٠ وتوفى ١٠ ربيع الآخر سنة ١٣٣٤هـ ٠
وله من ألاولاد :

المرحوم الاستاذ احمد هاشم الاديب فى التركية ،
وتوفى فى ٤ حزيران ١٩٣٣ م ٠ والاستاذ عبدالله موفق ٠

(٢) أحمد شاكر ٠ وتوفى فى شهر رمضان سنة ١٣٣٠هـ ٠ وله من الاولاد الاساتذة :

١ ـ محمد درويش والد السيد هاشم الألوسى ٠

٢ ـ محمد فؤاد ٠ والد الاستاذ السيد شاكر ٠

٣ ـ حسين ٠ توفى عن ولديه احمد ومحمود ٠

(٣) نعمان خيرالدين ٠ وتوفى ٧ المحرم سنة ١٣١٧هـ ٠ ومن أولاده:

١ ـ ثابت ٠ وتوفى فى ذى القعدة سنة ١٣٢٩هـ وله من الاولاد
جلال وابراهيم وموسى وعيسى وسيف‌الدين وحسن ٠

٢ ـ الحاج على علاءالدين ٠ وتوفى ٨ جمادى الاولى سنة
١٣٤٠هـ ٠

٣ ـ حسام‌الدين ٠ توفي ٣ المحرم سنة ١٣٣٩هـ المصادف ١٧
ايلول سنة ١٩٢٠ م ، واولاده :

سالم وضياء الدين وبهاء الدين ٠

(٤) عبدالباقى ٠ توفى ٢١ صفر سنة ١٢٩٢هـ ٠ وله عاكف والد معالى العين الدكتور ابراهيم عاكف٠ وابنه الدكتور خليل‌ابراهيم عاكف ٠ ومن أولاد عاكف : أمين وتوفيق وصلاح‌الدين وظافر وهو والد معاذ ٠

(٥) السيد حامد ٠ وتوفى سنة ١٢٩٠هـ وليس له عقب ٠

المراجع

ان المراجع فى تاريخ حياته اجمالا وتفصيلا مدونة فى كتب كثيرة أوضحت عن حياة هذا الاستاذ ومن أهمها :

١ ـ حديقة الورود في مدائح ابى الثناء شهاب الدين السيد محمود : وهذه من أوسع ما كتب فى حياة ابى الثناء ومن أجل ما اوضح كتبها الاستاذ عبدالفتاح الشواف الاديب المعروف وتوفي فى شوال سنة ١٢٦٢هـ ودونت مادتها بالاستقاء من علاقات أبى الثناء بمعاصريه وبعد وفاة الشواف عهد أبو الثناء باتمامها الى ابراهيم بكتاش أمين الفتوى آنئذ وهو من آل اليتيّم اخو أيوب اليتيّم ثم أكملها السيد نعمان خيرالدين ابن أبى الثناء فجاءت فى مجلدين ولا تزال مخطوطة عندى منها نسخة كتبت سنة ١٢٩١هـ وأخرى منقولة من نسخة السيد نعمان خيرالدين وفى خزانة الاستاذ هاشم الألوسى نسخة كتبت سنة ١٢٩٦هـ على يد الشيخ علي الحلي العذارى ٠

وهى من أهم ما يعرّف بالتاريخ المعاصر فى الادب المنظوم والمنثور ويعين الصلات الادبية وجاءت صفحة كاملة فى حياة العصر الادبية فهى طافحة بالمعرفة التاريخية وتعد مرآة العصر فلا تقتصر على ابى الثناء وحده وانما تبصر بحياة الادباء فى عصره وتبين الصلات الادبية فيما بينهم فهى تاريخنا الادبى الحديث لايامه كاشفة عن عصر الألوسى ٠

٢ ـ حياة الاستاذ ابى الثناء فى دائرة المعارف للبستانى بقلم ابنه الاستاذ السيد نعمان خيرالدين ولم يخرج بذلك عما فى حديقة الورود ٠

٣ ـ مختصر حديقة الورود : للاستاذ عبدالسلام الشواف شقيق الاستاذ عبدالفتاح الشواف وجد الاستاذين محمود عزت ومصطفى عزت منها نسخة مخطوطة لدى الاستاذ السيد هاشم الالوسى ٠

٤ ـ أريج الند والعود فى حياة ابى الثناء شهاب الدين محمود : جاءت فى أول تفسير روح المعانى طبعة بولاق الاولى فى مصر وفيها تلخيص لما فى

الحديقة وغيرها . ومنه نسخة فى خزانة الاستاذ السيد هاشم الالوسى كتبت سنة ١٣٠٢هـ .

٥ ـ المسك الاذفر فى علماء القرن الثالث عشر : للاستاذ محمود شكرى الألوسى وهو ابن السيد عبدالله بهاءالدين بن ابى الثناء والكتاب المذكور (المسك الاذفر) يتضمن تراجم علماء وادباء كثيرين طبع فى مطبعة الآداب سنة ١٣٤٨هـ ـ ١٩٣٠م .

٦ ـ محيط المعارف الاسلامية التركية : ذكر فيه حياة الاستاذ الألوسى فى صفحة ٣٣٤ من المجلد الاول بقلم الاستاذ الدكتور ا . ذهنى صويصال . ومن صفحة ٣٣٤ الى ٣٣٧ لي وبقلمى فى الألوسيين واسرتهم .

٧ ـ دائرة المعارف اللبنانية : الألوسى واسرته بقلم الاستاذ گورگيس عواد ج ١ ص ٣٤٦ و٣٤٧ .

٨ ـ مجموعة السيد احمد حامد بن ابى الثناء الألوسى تحوى الكثير مما مدح به الألوسيون من الشعر كتبت سنة ١٢٧٠هـ منها نسخة فى خزانة الاوقاف العامة .

٩ ـ تاريخ آداب اللغة العربية المجلد الرابع : تأليف الاستاذ جرجى زيدان .

١٠ ـ مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر المجلدالثانى : للاستاذ جرجى زيدان .

١١ ـ هدية العارفين فى اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ج ٢ ص ٤١٨ و٤١٩ . لاسماعيل باشا البغدادى .

١٢ ـ دائرة المعارف الاسلامية العربية . مادة (آلوس) . وفى النسخة المنقولة الى التركية ايضاح وافٍ بقلم المرحوم الاستاذ محمد شرف‌الدين يالتقيا .

١٣ ـ معجم المطبوعات العربية : للاستاذ يوسف اليان سركيس .

١٤ ـ الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الاوقاف تأليف الاستاذ

الدكتور محمد أسعد طلس طبع سنة ١٩٥٣م من منشورات مديرية الاوقاف العامة فى بغـداد ٠

وجاءت ترجمته فى مواطن عديدة فى كتاب أعلام العراق وغيره مما لا محل لاستيعاب ذلك وان خير ما يبصر بحياة ابى الثناء مؤلفاته العديدة و(حديقة الورود) ٠

خاتمة

مما مر علمنا أن الاستاذ الألوسى كان عضواعاملا فعالا فى النهضة ٠ بث الروح والنشاط فى معاصريه ٠ وفى انتاجه الادبى والعلمى ٠ وقل من لـم يتأثر به ، أو أن يكون خاليا من صلة سواء فى العلوم أم فى الآداب وغالب ما كتب ذو علاقة به ٠ ولعل آثار الادباء المعروفين تعيّن الصلات به اكثر فى مدحه أو ذكره كما أن العلماء يكفى أن ننظر نظرة شاملة لتقاريضهم لندرك الاوضاع وهناك أمر آخر ٠ وهو اننا نرى اجازات كثيرين توضح الاتصال ٠ وفى رحلاته وسائر مؤلفاته نجـد العـلاقة بالعلماء متينة ومكينـة واشـمل وأوسع ٠٠٠ تجاوزت العراق ٠٠٠

ومن ثم نعلم أنه مجدد الادب العربى ٠ أحيا الاتصال بالأدب العربى ٠ وكان مندثرا ومهملا والعلم كان مقصورا على كتب الجادة وتدريس بعض الكتب الفقهية جامدة على كتاب أو كتب بعينها ٠ لم نر لها تبدلا أو تغيرا من أمد طويل وعهـد قديم ٠ ومن جهة أخرى تبادل مشاكل ثقافية مختلفة ، وأقل ما فيها تنبيه الافكار الى لزوم النظر ٠٠٠ وفى مباحثنا هذه ما يحتاج الى توغل وتوسع والأمر محتاج الى اهتمام كثير ، وتحقيق فائق ٠ سواء فى السياسـة والمجتمع والتاريخ زيادة عما تحتاجه العقائد والتصوف من بسط ٠٠٠ لحل مشاكلها ومعضلاتها ٠

أكتفى بهذا ٠ والله ولي االامر ٠

بمناسبة ذكرى ابى الثناء

١ - الاستاذ محمود فهى درويش أرسل حديثا بمناسبة هذه الذكرى الى اذاعة الشرق الادنى معددا فيه أوصاف الفقيد ومآثره فى الثقافة والادب العربى فاقتضى التنبيه الى ذلك .

٢ - الاديب الشاعر الاستاذ خضر الطائى نظم قصيدة بمناسبة هذه الذكرى . قال :

ابو الثناء الالوسى

بعد قرن

ما الحول ؟ ما القرن ؟ لا بل ما هي العصر ؟
تفنى القرون ، وتبقى بعدها الذكر

لها الى كل عصر من كرائمها ... سوابق زانها التحجيل والغرر
لم تمح جدتها الأيام ما بقيت ... ولا تحيل سنا اشراقها الغير
تسري فتصنع فى الاخلاق روعتها ... ما يصنع المجد أو ما تفعل العبر
فى كل واعية منها اذا غشيت ... سراء تؤثر أو ضراء تدكر
يا من تمر به الأيام عابرة ... كم قبل يومك من خلق بها عبروا
أيقعدنك عن نيل العلى عمر ؟ ... وحسن ذكرك فى الدنيا هو العمر؟

لا تنس - ويحك - ما يجري القضاء به
وراء كل قضاء نازل قدر

وما حياتك ان طالت وان قصرت ... الا قصارى لها من طائل أثر
أليس بالغبن أن تحيا الى أمد ... وأنت فى سبل الاحياء منغمر
كن فى الرعيل لواء ليس يقدمه ... الا اسمه النيّر الوضاح يزدهر

لم تختلف سبل العلياء فى شرف ... الا انقضى لعظيم عنده الوطر

ردوا على أكثر العالين ما زعمت ... دعواهم ، فلنا فى فضلهم نظر

سد المجال على محي الرجاء لنا ... من ليس يرجوه لا بدو ولا حضر

وما الحياة لقوم كل غايتهم ... من الحياة نعيم بعده سقر

لا يأبهون اذا ما خلفوا خبراً ... ان ليس ينقل خيراً ذلك الخبر

المجد يعلم أهليه ويقدرهم ... ما كان غير العلى فيهم له الخير

رأس النباهة علم زانه خلق ... فى هامه شرف فى أنفه كبر

هل مر فى الدهر أن الشهب يخلفها ... أجل منهن ؟ الا انه بشر ؟

ما زال نور (شهاب الدين) منتشراً ... ما دامت الشهب فى الافلاك تنتشر

ان (الألوسى محموداً) له شرف ... ما زال بالفضل محموداً له الأثر

(ابو الثناء) تحلى بالثناء فما ... ينفك يسمو وما ننفك نفتخر

هيهات ما ذاقت الاسماع من نغم ... أحلى من الحق اذ تشدو به العصر

بقية السلف المسلول صارمهم ... على الضلال ونار البغي تستعر

له من العلم والتقوى يد وفم ... كلاهما الغيث رعاد ومنهمر

وهمة بجلال العدل معلمة ... من بأسها ثغر أهل الظلم ينثغر

كأنه البحر فى علم وفى أدب ... حقائق الشرع فى أغواره درر

أيامه السود فى آثاره ازدهرت ... كالليل يزهر فى أحشائه القمر

تأوي الحقائق منها فى البيان الى ... صاف من الرأى لم يعبث به كدر

يزيدها روعة اشراق حجته ... كأنه الفجر عنه الليل ينحسر

(روح المعانى) سرى منها لمنزلة ... أعلت مكانتها الآيات والسور

(بالنشوتين) تهادى الفكر منتشياً ... والفن مبتسماً والشعر يزدهر

بدت حقائق للتاريخ بينهما ... تسمو وتشرق من أوضاحها السير

و(للغرائب) فى أسفاره عجب ... مما رمته به الاحداث والغير

هى المكاره لا تلقى كلاكلها ... الا على أيدٍ للمجد يدخر

وليس يصبح فى الدنيا على خطر ... من الحوادث الا من له خطر

والهم فى كل قلب شاحذ همماً ... لا يخلص التبر الا حين ينصهر

أنظر تجد ما (لمحمود) ودوحته ... من المحامد ما تعلو به الأسر

سادت بهمته الشماء منزلة ... كأنه هاشم سادت به مضر

فكم له فى ربوع العلم من أثر ... يشابه الورد من آلائه الصدر

يا من يطيب بذكراه الزمان ولا ... يسلوه جيل ولا ينسى له أثر

ما نلت ما نلت من فوز بلا نصب ... وحسن صبر وعقبى الصابر الظفر

(محمود) ذكرك لا يفنى ولو ذهبت ... به القرون وولت بعدها العصر

شكر وثناء

أشكر الصديق الاستاذ الفاضل محمود الملاح لما قام به من عظيم المساعدة والمعاونة لاشرافه على هذا الكتاب أثناء الطبع واثنى على عواطفه النبيلة فيما بذل من جهود واكرر له فائق الشكر والثناء .

فهارس الكتاب

١ ـ فهرس المواضيع

٢ ـ فهرس الكتب

٣ ـ فهرس الاماكن

٤ - فهرس الاسر والشعوب والنحل

٥ ـ فهرس الاشـــخاص
(مع حفظ الالقاب)

٦ ـ فهرس الالفاظ

٧ ـ فهرس التصاوير

١ ــ الكتب المطبوعة للمحامى عباس العزاوى

	سعر المجلد الواحد فلس
تأريخ العراق بين احتلالين ١ ــ ٨ مجلدات	٥٠٠
عشائر العراق ١ ــ ٤ مجلدات	٥٠٠
التعريف بالمؤرخين	٥٠٠
منتخب المختار فى علماء بغداد	٢٥٠
مجموعة عبدالغفار الأخرس فى شعر عبدالغنى جميل	٢٥٠
رحلة المنشي البغدادى نقلت عن الفارسية	٢٠٠
الموسيقى العراقية فى عهد المغول والتركمان	٢٥٠
الكاكائيـة فى التـأريخ	٢٥٠
ذكرى أبى الثنـاء الألوسى	١٥٠
تأريخ اليزيدية وأصل معتقـدهم	(نفد)

النبراس فى خلفاء بني العباس لابن دحية الكلبى (طبعة وزارة المعارف)

سمط الحقائق فى عقائد الاسماعيلية (طبعة المعهد الفرنسى للدراسات العربية بدمشـق) .

علم الفلك وتأريخه فى العراق (جزآن) طبعه المجمع العلمى العربى بدمشق

٢ ـ الكتب المعدة للطبع

تأريخ العراق بين احتلالين المجلد الاول بتصحيحات واضافات

عشائر العراق المجلد الاول بتصحيحات واضافات

تأريخ اليزيدية (طبعة جديدة)

تأريخ شهر زور ـ السليمانية ـ

تأريخ الادب العربي والتركي والفارسي في العراق

تاريخ العقيدة الاسلامية

الشبك والقزلباش في العراق

الضرائب في تاريخ العراق

تأريخ علم الفلك في العراق وعلاقاته بالاقطار المجاورة

تأريخ التكايا والطرق في العراق

خواطر في المجتمع الاسلامي

تأريخ المعاهد الخيرية .

تحت الطبع

تاريخ النقود العراقية

لما

بعد العهود العباسية

ماجد الزهدي

